الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الكتابة النسوية وسلطة اللغة رواية "عباد الشمس لسحر خليفة" أنموذجا

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص: أدب عربي حديث و معاصر

إعداد الطالبة:
*- فاطمة قيدوش

إشراف : أ.د
رابح الأطرش

السنة الجامعية: **2016/2015**

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الكتابة النسوية وسلطة اللغة رواية "عباد الشمس لسحر خليفة" أنموذجا

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص: أدب عربي حديث و معاصر

إعداد الطالبة:
*- فاطمة قيدوش

إشراف : أ.د
رابح الأطرش

السنة الجامعية: **2016/2015**

﴿ وَ مَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِالله عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

– صدق الله العظيم–

– الآية: 88 سورة هود -

شكر وتقدير

أسمى آيات الشكر والتقدير أرفعها لأستاذي الدكتور رابح الأطرش الذي كان عونا وموجها ومرشد ا ، وأمدني بخبرته ومنحني وقتا ، وكان خير دليل على إتمام هذا البحث منذ أن كان مجرد فكرة حتى وصل إلى صورته الحالية .

كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة .

والشكر الجزيل أرفعه إلى المركز الجامعي عبد الحفيظ بالصوف بميلة ، الذي منحني فرصة الدراسة أولا ، وفرصة البحث ثانيا لما يوفره من إمكانيات هامة .

والشكر الموفور لأساتذتي جميعا دون استثناء .

الإهداء

إلى الذي وقف خلفي ليدفعني إلى الأمام ووقف أما مي ليحميني من الآتي ووقف إلى جانبي ليكون لي خير معين.

إلى أقمار حياتي ثابت ، أمين ، جاد و مالك .

مقدمة :

شهدت الساحة الأدبية العربية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر مراحل متطورة في النتاج الأدبي ،و بخاصة الرواية التي كانت الجنس الأكثر شيوعا ، صاغ فيه الأدباء الواقع بطريقة فنية جمالية ، وقد كان للأدب النسائي حيزا هاما في ذلك ، كما أثار جدلا في الأوساط النقدية ، وتمخض عن هذا الحراك النقدي مفاهيم مختلفة تسعى للتنظير لهذا الأدب بمسميات مختلفة ، من نسويّ ونسائي وأنثوي محاولة منها إعطاء مفهوم محدد يكون الإطار العام للمصطلح كما ظهرت آراء مختلفة وجدل بين النقاد فمنهم من رفض المصطلح لأنه يؤدي إلى تصنيف الأدب حسب معايير جنسية لا أدبية موضوعية وأشار آخرون إلى صعوبة تعريفه لتداخله مع مصطلحات أخرى ذات نزعة سياسية واجتماعية زيادة على وجود رفض من لدن الكاتبات أنفسهن لما تقترن هذه التسمية بالأدب الهامشي والدوني ، لكن رغم هذا لم يمنع ذلك من وجود أدب راق تحول مع الوقت إلى ظاهرة أدبية تستحق الدراسة والتمحيص هذا لأن المرأة كسرت القاعدة التي يرى فيها الرجل أن هذا الأدب هو أدب ذاتيّ وشخصيّ تعبر به المرأة عن مشاعرها ومواضيع نسوية بسيطة .

لقد امتلكت المرأة اللغة وعبرت بجدارة عن القضايا الخاصة والقضايا العامة التي تؤرق الإنسان فكانت المرأة الكاتبة المناضلة التي مزجت بين قضية الوطن وقضية المرأة وفكرة الحرية ، ومن اللواتي خضن في هذه التجربة الفريدة الروائية سحر خليفة التي دعت في كتاباتها لتحرر المرأة الفلسطينية التي تعاني في نظرها من استلاب مضاعف .

ومن أعمالها الروائية المتعددة اخترت رواية "عباد الشمس " لتكون أنموذجا للتطبيق ولأهمية هذا الموضوع الذي يزاوج بين المرأة المكافحة والهم الوطني آثرت أن يكون البحث موسوما بـ"الكتابة النسوية وسلطة اللغة ، رواية عباد الشمس لسحر خليفة أنموذجا"

من خلال القراءة المتفحصة والمتأنية لنص الرواية تشكلت لدي مجموعة من الأسئلة :

- هل للمرأة عوالم للكتابة؟
- لماذا سمي الأدب الذي تكتبه المرأة بالأدب النسوي ؟ وما إشكالية المصطلح ؟
- لماذا طرح هذا المفهوم آراء مختلفة في الساحة النقدية ؟
- كيف تطور المرأة الكاتبة اللغة وتبرز من خلالها سلطتها عبر عناصر السرد ؟
- كيف تجلت صورة المرأة في الرواية النموذج ؟

هذه الأسئلة هي المحاور التي ارتكز عليها البحث ، وحاولت من خلالها إضاءة الجوانب الغامضة فيه .

لقد أسالت روايات سحر خليفة مداد النقاد والأدباء وأثارت وجهات نظر مختلفة حتى سميت بأيقونة الأدب الفلسطيني ، وهذا ما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع لمعرفة مدى قدرة الكاتبة على التعبير وتطويع اللغة للخوض في قضايا المرأة ، والقضايا العامة التي تشغل الفكر الإنساني ، زيادة على قلة الدراسات حول الأدب النسوي عامة وأدب سحر خليفة خاصة زيادة على حبي الشديد لقراءة الرواية العربية وتتبع جديدها والذي يوافق ميولاتي الأدبية .

إذا كانت الدراسات السابقة تناولت عدة جوانب في روايات سحر خليفة فقد أهملت جانب اللغة ، وفي هذا تكمن اهمية البحث للكشف عن خفايا الكتابة النسوية والوقوف على لغة السرد النسوي وتكون بذلك إضافة جديدة للعلم وإثراء للدراسات الجامعية وقد تقاطع هذا البحث مع مجموعة من الدراسات التي سبقته في هذا الميدان ، وإن لم تكن تصب في الموضوع ذاته فإنها تخدمه من جوانب مختلفة ومن هذه الدراسات :

- النزعة الإنسانية في كتابات سحر خليفة لمحمد معتصم
- صورة المرأة في روايات سحر خليفة لوائل الصمادي

ولإخراج هذا البحث في صورة جيدة اعتمدت على مراجع مختلفة أفادتني في إضاءته ، منها:

ـ المرأة واللغة لعبد الله الغذامي

ـ النص المؤنث لزهرة الجلاصي

ـ صورة المرأة في روايات سحر خليفة لوائل الصمادي

ـ الكاتبة وخطاب الذات لرفيف صيداوي

ـ الأنا والآخر في الأدب النسائي لمحمد جلاء إدريس .

ـ سرد الجسد وغواية اللغة للخضر بن السايح .

ـ وكذلك بعض المجلات والدوريات والمواقع الإلكترونية التي خدمت البحث من زوايا مختلفة.

من خلال القراءة المتعددة لكل ما سبق ، وكذالك القراءة المتفحصة للمصدر "عباد الشمس" اتبعت في دراستي المنهج البنيوي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة ومن ثم

تحليلها فنيا وموضوعيا لكشف خبايا النص والوصول الى الهدف المنشود وأيضا تمت الاستعانة بالمنهج السميائي للوقوف على دلالة العنوان وكذا إجراء النقد الثقافي الذي يعني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب بكل تجلياته وأنماطه

وقد بني البحث وفق الخطة التالية : مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة .

المدخل المعنون بـــ: المرأة والكتابة ، تطرقت فيه إلى علاقة المرأة بالكتابة وكيف استطاعت المرأة أن تمتلك اللغة وتنتقل من عالم الحكي إلى عالم الكتابة .

ثم الفصل الأول النظري الموسوم بـ :الكتابة النسوية وإشكالية المصطلح والذي حاولت من خلاله الوقوف على المرجعية التاريخية والثقافية التي خلقت إشكالا في الطرح ، ثم مفهوم المصطلح عند النقاد والأديبات وتبيين مواقف القبول والرفض لدى الجانبين .

أما الفصل الثاني التطبيقي المعنون بـ : لغة السرد النسوي ، فقد تناولت فيه مبحثين تضمن الأول حركية عناصر السرد ، بداية من اللغة التي كانت الوسيلة الفاعلة التي مدت الكاتبة بسلطة القول ، فقد تجلى من خلالها قراءة في العنوان ،ثم عنصري الحوار والتكرار ثم دراسة المكان الذي امتاز بخصوصية عند الروائية لارتباطه بالذاكرة الفلسطينية وكذلك عنصر الزمان الذي لا يقل أهمية عن المكان ، ثم الشخصية ، وفي المبحث الثاني سعيت للكشف على صورة المرأة من خلال عنوان صورة المرأة بين إثبات الذات وسطوة الآخر في صوره المتعددة بداية بعلاقتها بالرجل ،إلى معاناتها في المجتمع وما يفرضه من ضوابط ثم المعاناة الكبرى في ظل ظروف يفرضها المحتل ، ثم خاتمة دونت فيها أهم الاستنتاجات العلمية المترتبة عن البحث وأخيرا قائمة المصادر والمراجع وفهرسا للموضوعات

وما من بحث إلا وتعترضه صعوبات مختلفة ، ولعلّ أبرزها صعوبة الحصول على الرواية ، زيادة على نقص المراجع المتعلقة بالأدب الفلسطيني في مكتبة الجامعة وكذلك نقص الدراسات في هذا المجال ، أما مشكلتي الكبيرة والتي أخذت مني جهدا فكريا وظرفا زمنيا فتتمثل في صعوبة تحديد المصطلح نظرا لشساعة الموضوع وتباين الآراء حوله ، بالإضافة إلى تشعب أفكار الروائية وطرح أفكار مختلفة عبر شخصيات متعددة مما صعب علي وضع خطة دقيقة ومحددة إلا بعد القراءات المتكررة للرواية .

وفي الختام لا أملك إلا أن أقدم شكري الجزيل للأستاذ المشرف رابح الأطرش الذي تابع البحث بكل اهتمام ، كما أقدم خالص الشكر لمعهد الأدب واللغات وقسم الأدب الحديث والمعاصر على وجه الخصوص .

مدخل

المرأة والكتابة

المرأة والكتابة :

في البدء كان الحكي ، و " الحكي تستر وتقنع "[1] مارست من خلاله المرأة شهرزاد*ذلك الإفصاح الخفي الحذر في حكايات ليلية تجاوزت الألف ليلة بليلة ، كان ظاهرها همس وإمتاع ومؤانسة ، في حين تجلى بعدها الأنثوي إلى الفعل والقوة والتأثير وتحرير الذات من قهر الصمت ومن قهر الآخر المترصد لها عند كل صباح ، وكل ذلك كان عبر اللغة ، التي كانت "وسيطا ماديا سبرت من خلاله الذات وترجمت الكامن الــخفي في عوالم النفس الغائرة" [2] إلى " مستويات الصوت المسموع الذي يُعدّ بشكل من الأشكال رسما بالكلمات وإخراجا لها إلى حيز الوجود "[3] وهذه الكتابة " أفصحت وبلغت ونقلت الكلمة من مجالها الصامت داخل النفس إلى عوالم الكشف والظهور ، وبذلك يعد الخطاب الشفهي أيضا كتابة على صفحة الكون " [4] وتكون بذلك للمرأة علاقة أزلية مع الكتابة تجاوزت بعمقها " واو العلاقة بين المرأة والكتابة"[5] .

---

1 – عبد الله الغذامي، النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 2000 ص207 .

* ـ شهرزاد: ، بطلة حكاية ألف ليلة وليلة التي لا يعرف لها كاتب حقيقي، وهي أقدم وأقوى مدافعة عن حقوق المرأة فيما روت من حكاياتها للملك عن المرأة والعدل ...إلى آخره ، ولم تكن شهرزاد مجرد جارية تروي الحكايات المسلية لقاتل مريض نفسيا هو شهريار الملك ، بل أنها كانت ثائرة صاحبة بعد نظر استطاعت التغلب على هذا الطاغية وكسر أنف رجولته، فقد كان شهريار ملكا متجبرا يملأ قصره بالحريم والجواري، وقد اكتشف أن زوجته تخونه مع أحد عبيده، فقتل الزوجة والعبد ، لكن لعبة القتل استطاعت كسر شوكته، بعد أ،ن علمته كيف يبني علاقة مع المرأة التي تشاركه الحياة ، ليصل عن طريق هذه العلاقة الإنسانية المتوازنة ، إلى النضج العاطفي من خلال خوض المرأة معركة مصيرية مدروسة ضد غرائز الرجل شهريار العدوانية ، فقد هزمت شهرزاد الملك شهريار ، حتى أصبح كائنا عاديا ، فعاشت معه رغم أنه كان يستحق القتل ، لكن طبيعة الأنثى المتسامحة كانت أكبر من غريزة الثأر، وهذه هي طبيعة الأنثى التي تهب الحياة وتعطيها كائنا أجمل وأعدل وأرق من أن تسلبها مهما كانت الظروف

ينظر ، فاطمة المرنيسي (نساء على أجنحة الحلم) ، تر: فاطمة الزهراء أزرويل، منشورات الفلك، الدار البيضاء، المغرب ط1 1998، ض21-23.

2–جاسم الجبوري، المراة وجدوى الكتابة الجذور العلاقات، الموقع الإلكتروني -
http://Arabic-media.com/newspaper/maroco:alalam.htm تاريخ الدخول 2015/12/15 .

3– المرجع نفسه ، ص نفسها .

4 – المرجع نفسه ، ص نفسها .

5 – محمد نور الدين أفاية ، الهوية والاختلاف في (المرأة ،الكتابة والهامش)، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، (د.ط) ،(د.ت) ص32.

إن التجربة الشعورية والطاقة الانفعالية القوية والمخزنة داخل المرأة تتجاوز حدود الحكي وبات لزاما البحث عن فضاء يدون ذلك المكبوت والمخفي ويكون مجالا "لممارسة مداركها وتعميق تجربتها بالحياة ، إنه إمكانيتها الوحيدة لإقامة علاقة جمالية مع الواقع " [1] من جهة ومن جهة أخرى " مع كل الأقطـاب الأخرى المكونة للفعل البشري، وبالذات وبالعالم وبالآخر" [2] هذا الآخر الذي يملك هذا الفضاء و " العالم السحري المرتب ... حسب استراتجية ذكورية معلومة"[3].

إن هذا الانتقال الذي سعت إليه المرأة بقفزة واعية كان كما يراه الغذامي بمثابة الهجرة من " الموطن إلى المنفى "[4] ، من "موطنها القار الساكن (الحكي) إلى موطن متحرك متحول هو (الكتابة) " [5] ورغم غربة هذا الترحال فقد منحها ذلك قدرة إدراك ما حولها ، ومع هذا التحول تولّ د لديها وعي بذاتها ، وحالة من القلق فـ "القلق لا يحدث للإنسان إلا إذا أصبح واعيا بوجوده وإن هذا الوجود ، يمكن أن يتحطم ، وأنه قد يفقد نفسه ويصبح لا شيء .

وكلما كان الإنسان واعيا بوجوده زاد قلقه على هذا الوجود وزادت مـقاومته للقوى التي تحاول تحطيمه" [6] ومن هنا بدأت معركتها مع الرجل الذي طالما نظر إلى هذه العلاقة بنوع من الريبة والشـك والتي أسس لها على مدى الزمن والتاريخ الخطاب الذكوري ليخـلق مركزية الكتابة ويستحوذ عليها في حين يـدفع بالطرف الآخر إلى الهامش ، هذا الطرف الذي سـعى جادا إلى " انتزاع بعـض شروط الكتابة " [8] وهـذا في حد ذاته يـعد و "يدخل

1- يمني العيد ، مساهمة المرأة في الإنتاج الأدبي، مجلة الطريق،ع:4 نيسان/1975،ص143.
2 – جاسم الجبوري، المرأة وجدوى الكتابة ، الجذور والعلاقات ، ص1.
3 – نور الدين أفاية ،الهوية والاختلاف ، (في المرأة والكتابة والهامش)، ص33.
5 – عبد الله الغذامي ، المرأة واللغة ، ص175.
6 – المرجع نفسه ، ص نفسها .
7 – المرجع نفسه ،ص نفسها.
8- سوسن ناجي،الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر-(دراسات نقدية)-المجلس الأعلى للثقافة (د.ط)،2004،ص61.

ضمن صراع القوى "[1] . وهنا تجد المرأة الكاتبة نفسها في " صراع دائم بين قوتين الأولى تتمثل في عزمها على استعادة ذاتها وإثبات كينونتها ووجودها في عالم اللغة ، وذلك لن يكون إلا بالمواظبة والاستمرار في الكتابة ، أما الثانية فهي صراعها مع المتلقي الرجل الذي يسعى إلى تخويفها من الكتابة والضـــــغط عليها حتى لا تتمكن من استعادة تلك الذات وذلك الوجود "[2]. هذا الخـوف من الآخر أي الرجل الذي " يقيد الحرية ويستنزف القوى ويفرض على المرأة الكاتبة إن دخلت مملكته اللغوية ، أن تدخل بوصفها فرعا لا أصلا، وتابعا لا متبوعا تدخل بوصفها شيئا بلا ذات ولا كينونة ، وهذه السيطرة تكمن في ممارسة التضييق عليها وتقييد حريتها ... وتخويفها حتى يتسرب إليها القلق والخوف من الكتابة التي تؤدي بها إلى التهميش والتغيب بدل استعادة الذات [3].

لقد أدركت المرأة أنها ضيفا غير مرحب به في هذا العالم السحري ، فحاولت منذ الخطوة الأولى التأسيس للمكان ، وهندسة حيز تواجدها من خلال معرفتها وقدرتها على إدراك معنى الكتابة وقوة كل كلمة تقولها، كما أدركت أن الكتابة في هذا العـــالم المحفوف بالمـــخاطر هي " بمثابة الرقص في حقل الألغام "[4] لأن كل كلمة قد تخرج عن النسق المفروض مسبقا دليل اتهام مباشر بالتمرد على سلطة الأعراف والتقاليد و تكون دليل إدانتها فكتبت بشروط نظامية خضعت فيها إلى السلطة المفروضة في البداية ، وإلى القاموس اللـــغوي الذكوري حين كتبت بطريقة أنثوية كما يراها الرجل لأنها وجـدت نفسها محـــــاصرة " على كل الأصـــعدة ، في

1- المرجع السابق ، ص نفسها .

2 – أمينة بنت عبد الرحمن الجبرين المسهر ، المقالة النسائية السعودية ، دراسة نقدية ، شهادة الدكتوراه، غير منشورة ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الأدب ، جامعة الملك سعود ، إشراف.الدكتور صالح زياد الغامدي ، 2009 ، ص 30.

3 – المرجع السابق ، ص نفسها .

4- سوسن ناجي ،الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر .،ص61.

وجودها ، في قيمتها ، في حريتها ، في إبداعها " [1] وحتى وإن تغيرت الظروف والمعطيات فـ " النسق العام لا يتورع ... أن يزرع فيها القناعة بضعفها ، وعدم قدرتها على الابتكار " [2] وأن لغتها تفتقر للإبداع وتدور ضمن نمطية حريمية ؛ هي مجال المشاعر والأحاسيس وأن هذه اللغة لا تتجاوز حدود البساطة ، ولا ترتقي إلى لغة الرجل التي تجسد في فحواها اللفظ القويَّ القادر بلورة الأمور بطريقة عقلية و" كأن هناك شيئا لا واعيا في الرجل يقاوم الاعتراف بقدرة ما يمكن أن تحوزه المرأة إلا القدرة على الخيانة والكذب، هي إذن لا تقدر على الكتابة والإبداع هي تضع وتلد فقط ، أما فعل الإبداع والكتابة فهو المجال الخصوصي للرجل لأن التاريخ يعلمه أن المرأة برهنت عن عدم إمكانية الإبداع والتجـديد والاكتشاف، وهذا واقع حـضاري قائم في عرفه " [3] ، حتى يحافظ على سلطته ، لكن هذا النظام الرمزي الذكوري وحين سمح وجاد على المرأة بدخول مملكته اللغوية لم ينطلق في مفهومه " من تقدير معين لقيمة ما تكتب وما تنتج بقدر ما سعى إلى توريطها وإبرازها ككاتبة ضعيفة لا تستطيع الالتحاق بمستوى كتابة الرجل ..وبالتالي يغدو النظام الذكوري فخا لا حدود له في أمكانية الانتقاص من إبداع المرأة " [4] ، و هذا ما أعطى تقسيمات للأدب المرأة في إطار مصطلحات متباينة الكتابة النسوية ، الكتابة الأنثوية ، الكتابة النسائية ، وأدب المرأة لتظل هذه الأخيرة قابعة زمنا أمام باب الاعتراف الذكوري للولوج إلى الساحة الإبداعية .

إن هذا التصنيف ينطوي على " بعد تجنيسي وأثر صدامي ..يكرس النظرة الدونية والفعل لإقصائي الذين وجها بهما أدب المرأة عبر العصور" [5] ، وهو في الأخـير حكما تعسفيا لعقلية ذكورية تعمل جاهدة على إرسـاء الفوارق الجنسية و إقصاء هـذا النتاج خارج الحقل

1 – محمد نورر الدين أفاية ، الهوية والاختلاف ، ص33.

2 ـ المرجع نفسه ، ص نفسها .

3 ـ المرجع نفسه ، ص30.

4 ـ المرجع نفسه ، ص31.

5 ـ أمينة لمريني، مجلة المشكاة ، عدد خاص عن أدب المرأة ع33، 2001 ،ص3.

الأدبي ،لــكن هذه الخصوصية التي وصفت بها هذه الكتابة لم تكن تهمة بالنسبة للمرأة ، ولم تنف هذا النص خارج النسق بقدر ما منحته الشرعية الكاملة وبعناد إبداعي نسوي ضمن الأدب الإنساني العام وهذا ما يوحي بظهور آراء متضاربة في الساحة النقدية بين مؤيد ومعارض بين القبول والرفض ، وبين هذا وذاك ظلت المرأة تبدع وتعمل جاهدة على امتلاك اللغة والتي كانت على رأي عبد الله الغذامي " في الأصل أنثى ثم ضاعت هذه الأنوثة باحتلال ذكوري " [1] واستعادة الحق المسلوب عن طريق اللعب بكلمات القاموس مرة ، ومرة أخرى عن طريق تبني لغة نسائية خاصة تستشف تفاصيلها الدقيقة من عمقها الأنثوي ، وهذا كان سبيلها الوحيد إلى "غرس الذات الأنثوية في النص الكتابي " [2] ، وهذا نسق مخالف تماما حاولت من خلاله الخروج من هذا الصراع والنمط المفروض و " مواجهة سلطة المجتمع الذي يفرض عليها وضعا مهمشا " [3] ، بسلطة أكبر هي سلطة التخييل التي تعني " القدرة على إقامة بناء إستطيقي جمالي عن طريق اللغة ويستمد هذا البناء مادته من خلا ل رصد المجتمع ،والخلفيات السياسية و الفكرية والثقافية المكونة له لكن هذه الخلفيات يتم تفكيكها وإعادة تركيبها ،وفقا لمنطلق جمالي يتفق أو يختلف مع ما هو قائم بالفعل " [5] وحينها " تصبح الذات في هذه الحالة طرفا أساسيا في عملية التفكيك وإعادة التركيب و يتراوح التركيب الجديد في تماسكه وعمقه وجذرية أطروحاته على التشكل وامتلاك أدوات الصنعة الفنية "[6] ، وفي هذا تبحث الذات عن صيغة وجود مختلفة تسحبها من واقع و من وضعية مثقلة بإرث ثقافي ذكوري. وهنا تكون اللغة هي المتمكن الوحيد دائما و الوسيلـــة القادرة على زعزعة هذا النظام

1 ــ عبد الله الغذامي ، المرأة واللغة ، ص 195.

2 ــ المرجع نفسه الصفحة نفسها .

3 ــ سوسن ناجي ،الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر ،ص62 .

4 ــ المرجع نفسه ، ص نفسها.

5 ــ المرجع نفسه ، ص نفسها .

6 – المرجع نفسه ، ص نفسها

من خلال انزياحات تولد فيها " مفردات وتركيبات يزول فيها النظر إلى المرأة على أنها موضوع " [1] وليس ذات ولهذا تميزت عندها اللغة وانتقلت من طبيعتها التبليغية التواصلية إلى حيث تكون مسكن الكائن ومأواه كما يقول " هايدغر" و بها تعمل بشكل واع أو لا واع على صياغة هويته وإعلان ذاته للآخر وللآخرين " [2] ، وبهذه الوسيلة حاولت المرأة رصد ما في المجتمع من ظواهر بـ " اعتبارها جزءا لا يتجزأ من النسيج المجتمعي الذي ينفعل ويتفاعل مع مختلف الأحداث والوقائع ...و يستدعي بالضرورة حضورها للتعبيرعن مختلف الانفعالات والرؤى اتجاه الذات والآخر والكون " [3] ، وتأسيس خطاب نسائي بديل تبدو خصوصياته من خلال رؤى الكاتبة و لهذا" كسر هذا النص جدار الصمت وأثبت وجوده وفاعليته كطاقة مغيبة ظهرت لتقف في وجه الهيمنة الذكورية ، بل وجاءت لتحرير الذكورة من العوائق التي كبلته وكبلت سرده ، لا على أساس التجاوز ولاختراق فحسب ، بل والمصالحة والتفاهم والتعاون المتنوع المتكامل " [4] .

تميزت كتابات المرأة وكسبت خصائص نابعة من ذاتها وتكوينها البيولوجي فغلب على السرد شيئا من روحها واكتسى ببعض من تفاصيلها وجزئياتها الدقيقة فجاء في قالب فسيفسائي من " الأحاسيس والمشاعر ، وتوظيف الحواس بامتياز بحيث تصنع مشهد العالم المتخيل بمنظور الأنثى" [5] ، ولأجل هذا وظفت تقنيات كـ " تقنية البوح والنجوى" [6] وهو أسلوب راق فيه من الشعرية والتصويرية و " عد من خصوصياتها تمثل في توليد الأساليب والأنساق الجديدة ، وفق لغة دافئة موحية و تشكيل لغوي فريد ، يأخذ أسبابه من خزان الإحســـــــاس

1 ـ المرجع السابق ، ص نفسها .

2- محمد نور الدين افاية ،ص36.

3 جاسم ا لجبوري ، المرأة وجدوى الكتابة ، الجذور والعلاقات ، ص1.

4 ـ لخضر بن السايح ، سرد الجسد وغواية اللغة ، قراءة في " حركية السرد الأنثوي وتجربة المعنى" ، عالم الكتب الحديث إربد ، الأردن ،ط1 ، 2011، ص1.

5 ـ المرجع نفسه ، ص نفسها .

6 - المرجع نفسه ، ص 2.

وقاموس الحواس ، ونبض الجسد وهمس الخاطر ، وحديث الروح ، وما اختزنته الذاكرة النسوية واللاوعي الأنثوي في مراحل تشكلها الممتد " [1] ، ونحتت بشراسة الأنثى فيها نص التحدي وبهدوء الأنثى فيها كذلك طبعت بصمتها الهادئة على كل إبداعاتها والتي جاءت عن وعي خالص لقضيتها المصيرية ، والتي يخطئها السرد الذكوري ويفشل في ذلك ، وكانت في كل هذا كتاباتها الحق المشروع للحصول على حق التعبير عن الهوية و " التحرر من القيود والمخاوف والأوهام " [2] ، ويأتي بذلك كـ "مساهمة فنية راقية في طرح قضايا المجتمع ومعالجتها وهو إذ يعالج قضايا المرأة لا يعالجها كقضايا ذاتية سجينة فئويتها ، بل يعالجها كقضايا اجتماعية تتحدد في إطار العلاقات والمفاهيم الاجتماعية ويظهر ما فيها من خصوصية على أساس أن هذه العلاقات والمفاهيم وبسبب منها ، لا على أساس طبيعة المرأة أو بسبب منها " [3].

هو أدب ملتزم واع يستمد قوته من خصوصيته واختلافه من ناحيته الجمالية الأنثوية وطابعها النضالي، وبذلك تكون هذه الكتابة ملمحا جديدا وفعلا إنسانيا وتكون بذلك حدثا هاما وموقفا حضاريا تكمن فيه الإيجابية في إعادة خلخلة ما هو سائد وإعادة تشكيله من البداية بنظرة جمالية بعيدا عن التصنيف الدوني واعتباره مجرد تفريغ وجداني .

1 ـ المرجع السابق ، ص نفسها .

2 ـ أمنة بلعلى ، المتخيل في الرواية الجزائرية ، دار الأمل (د .ط) ، 2006م ، ص170.

3 ـ يمنى العيد ، نقلا عن رشيدة بن مسعود ، المرأة والكتابة (سؤال الخصوصية / بلاغة الاختلاف)، إفريقيا الشرق 1994 ص77.

الفصل الأول : الكتابة النسوية وإشكالية المصطلح .

1 ـ إشكالية المصطلح.

1-1 – لغة .

2-1 – اصطلاحا .

2- بين الرفض والقبول.

2-1- عند النقاد .

2-2- عند الأديبات.

1- إشكالية المصطلح :

يعاني المصطلح النقدي حالة من التغريب بمجرد نقله من لغته الأصلية ومحيطه الدلالي إلى حقول دلالية مغايرة حيث تأخذ هذه التسمية الجديدة مفاهيم وأبعاد مغايرة تبعده عن معناه الدقيـــق فـــ "المصطلحات تتحول وتتعدد دلالاتها لا لشيء إلا لأنها تملك تاريخا خاصا بها وبناء على هذا التحول تتغير لفظا ودلالة " [1] وكذا فقدان الآلية الصحيحة في نقل المصطلحات من اللغات الأخرى كل ذلك يكسبه بعض الغموض والضبابية ؛ ولأن مصطلح الأدب النسوي في مفهومه و **دلالته** صناعة غير عربية مائة بالمائة فقد انعكس ذلك بوضوح على المتلقي العربي فتباينت المفاهيم والدلالات " [2] وأوجد ذلك تسميات مختـلفة فهـو " تارة أدب نسائي وتارة أدب نسوي وثالثة أدب أنثوي " .

إن اختلاف الآراء حول المصطلح خلف كمّا هائلا من التعريفات ، سنقتصر على بعضها فقط وحتى تتضح الرؤية نعرّج على التعريف اللغوي للمصطلح .

1- 1 - لغة :

ورد في مادة نسا في لسان العرب أن " النسوة ، النساء و النسوان : جمع المرأة من غير لفظه، والنساء: جمع نسوة إذا كثرن "[5].فالفرق بين الدالّين ليس فارقا نوعيا ، وإنما فارق كميّ.

أما الأنثى "فهي خلاف الذكر من كل شيء، والجمع إناث ، وأنث جمع إناث " [6] ،أي أن

1- عبد الله أبو هيف ، المصطلح السردي ، تعريفا وترجمة في النقد العربي الحديث ، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية ، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ، المجلد 38 ،ع1 ،2006، ص17.

2- المرجع نفه ، ص نفسها .

3- محمد جلاء إدريس ،الأنا والآخر في الأدب الأنثوي ، "دراسة حول إبداع المرأة في الفن القصصي، مكتبة الآداب القاهرة ، 2003 ،ص13.

4- المرجع نفسه ، ص نفسها .

5- ابن منظور ، لسان العرب ، تح : خالد رشيد القاضي ، ج 2 ،دار صبح واد إديسوفت ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2006 مادة نسا .

6- المصدر نفسه ، مادة أنث .

مفهوم الأنثى يضم الإنسان وغير الإنسان ، ويقال للرجل أنثت تأنيثا أي لنت له ، ولم تتشدد وبعضهم يقول : تأنث في أمره وتخنث . والأنيث من الرجال : المخنث .شبه المرأة "[1]

كما ورد في المعجم الوسيط : " الأنثى مَرْأةٌ ، ومرة .(ج) نساء ، ونسوة "[2] ، وجاء في مادة أنث : "أنث ـأنوثة ـ وأناثة :لان ، فهو أنيث .أنث في الأمر : لان ولم يتشدد ، والأنثى خلاف الذكر من كل شيء ، وامرأة أنثى كاملة الأنوثة ، ورجل أنيث : لين الكلام متكسر الأعضاء"[3] ، وميز الزمخشري اللفظ في أساسه بقوله : " امرأة أنثى : الكاملة من النساء ولما قال سيف أنيث "[4] .

وأضاف ابن منظور للمؤنث معنى آخر يكاد يمزج بين الجنسين ، قال: " المؤنث رجل في خلق أنثى "[5] ، ويؤكد الزمخشري هذه الدلالة بقوله : " ومن المجاز رجل مخنث مؤنث "[6]

ومعنى هذا أن التذكير والتأنيث من الصفات اللغوية التي اصطلح عليها العلماء ، وهذا المصطلح له جذوره اللغوية في المعاجم العربية لكن النقاد سعو إلى ترجمته وفق أصوله الثقافية المرافقة للحركات التحررية النسوية الغربية ولهذا وجدوا إشكالا في تحديد المصطلح ، فأنتج هذا الإسقاط حالة من التذبذب في المعنى ، والتحفظ في تقبله .

1- المصدر السابق ، مادة أنث .

2- شوقي ضيف المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، 2004 ، باب الميم .

3- المصدر نفسه .

4- الزمخشري ، أساس البلاغة .To pdf :http://www. al – mostafa.com

5- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة أن ث .

6- الزمخشري ، أساس البلاغة .To pdf :http://www. al – mostafa.com

1-2– اصطلاحا :

إذا كان التقسيم السابق (نسائي ، نسوي وأنثوي) يهدف أساسا إلى تعريف المصطلح فإنه بالمقابل يحيلنا إلى عدم الدقة وهذا ما أثار جدلا في الساحة الأدبية والنقدية ، سواء في تحديد صيغة موحدة للمصطلح أو في الاعتراف به كنوع أدبي مستقل عما يكتبه الرجل .

يتداول مصطلح نسائي بمفاهيم مختلفة تبلغ أحيانا حد التناقض وهذا ما يسيء للمصطلح بدل ما يؤدي إلى توضيحه ويرفع الإشكال عنه، و " ترجع زهور كرام صعوبة القبض على مفهوم محدد للكتابة النسائية ، إلى غياب تحديد مرجعيته النظرية وذلك نظرا لاختلاف منطلقات النقاد في تحديد إطار اشتغال هذا المصطلح ، فهل نعتبر الإبداع النسائي كل ما تكتبه المرأة ؟ أم تلك الكتابات التي تعنى بموضوعات المرأة بمعنى الحساسيات الأنثوية من حيث التيمات المميزة لها ؟ أم أن الأمر متعلق بخصوصية فنية وأدبية ، قد يتوفر عليها الرجل كـما المرأة ؟" [1] .

يعطي نورالدين ا لجريبي مفهوما للأدب النسائي بقوله : "إنه أدب ينخرط في الحركة النسائية الهادفة إلى النضال من أجل تحسين وضع المرأة في المجتمع ، وهي النزعة التي يعبر عنها بالفرنسية لمصطلح féminisme فالأدب النسائي هو المقابل العربي لـ littérature féministe ، وليس la littérature féminine ، وهي عبارة تترجم بأدب أنثوي " [2] .

فالأدب النسائي من وجهة نظره؛ هو أدب يتناول قضايا اجتماعية تخص المرأة جاءت مرافقة للحركة التحررية النضالية ، والتي تشير في معناها إلى قضية سياسية تتـــــعلق بحرية المرأة الجديدة التي بزغت أواخر الستينات من القرن العشرين ، يقابلها أدب نسائي وليس أنثوي والذي يُعتبر كتابة المرأة ، ومعنى هذا أنه يغض الطرف عن جنـــس الكاتب طالما موضوعه

1 - زهور كرام ، السرد النسائي العربي ، مقاربة في المفهوم والخطاب ، شركة النشر والتوزيع ، المدارس ، الدار البيضاء ط1 ، 2004، ص95.

2 - بايزيد فطيمة الزهرة،الكتابة الروائية النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب واللغات،قسم اللغة العربية وأدابها،جامعة الحاج لخضر،د بو دربالة ،2012،ص62.

فـ "الأدب النسائي لا يعني بالضرورة أن امرأة كـتبته ، بل يعني أن موضوعه نسائي " [1] ، ويـدعم هذا الرأي ومن تبئير مشترك البـاحث "شكري عزيز الماضي" بقوله : " الخطاب النسائي يدل على الأعمال والكتابات التي يبدعها الرجال والنساء معا وتقف مع المرأة وتعالج قضاياها وأحوالها وتاريخها وسبل تحررها " [2].

فهذا الأدب فحواه هو كتابة عن المرأة ومشاكلها وانشغالاتها والمطالبة بجميع حقوقها فهو يتخذ من مواضيع المرأة مادة أدبية للصياغة وهذا ما أكده " فرج بن رمضان" إذ يرى " أن مصطلح الأدب النسائي يبدو مستمدا من خصوصية الموضوع المطروق وليس قائما في الأساس على معايير شكلية نوعية " [3].

تنطلق هذه الآراء في التنظير لهذا الأدب من جانب موضوعاتي صرف ، بعيدا عن التهميش أو التخصيص والتصنيف ،على النقيض من الرأي الثاني الذي يربط الكتابة بجنس الكاتب ، وبذلك فـ " مصطلح الأدب النسائي يتحدد من خلال التصنيف الجنسي ، وبذلك يستعمل المصطلح مرادفا لأدب المرأة" [4] .

في هذا معنى التخصيص والحصر وهذا ما تشير إليه البـاحثة " زهرة الجلاصي " بقولها " أن الأدب النسائي أو الكتابة النسائية تستند إلى ربـط مباشر بين الكـتابة وجنس صاحبتها من الخارج والذين اختاروا هذا المصطلح عولوا تحديدا على هذه العلاقة الخارجية لكي يصنفوا ويميزوا هؤلاء الوافدات على حقل الكتابة " [5] .وهذا يعني ربط الأدب بجنـــــس

---

1 ـ فاطمة حسين العفيف ، لغة الشعر النسوي العربي المعاصر ً نازك الملائكة وسعاد الصباح ونبيلة الخطيب نماذج " ، عالم الكتب الحديث ، إربد الأردن ، ط1 ،2011 ، ص17.

2 ـ شكري عبد العزيز الماضي ، من إشكالية النقد العربي الجديد ، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ، ط2 ،2008 ،ص215.

3 - فيروز بوخالفة ،لغة السرد النسوي في أدب زهور ونيسي ،رسالة ماجستير غير منشورة ، زهور،كلية الآداب واللغات ،جامعة الحاج لخضر ، باتنة، ،2013،ص15.

4 ـ با يزيد فاطمة الزهرة، الكتابة الروائية النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل ، رسالة دكتوراه ،غير منشورة ،كلية الآداب واللغات ،جامعة الحاج لخضر ، باتنة، ،2013،ص61.

1 ـ زهرة الجلاصي ، النص المؤنث ، دار سارس ، تونس (د. ط) ، 2002 ، ص11.

الأنثى ، وهذه محاولة لتصنيف الإبداع الذي يتجاوز هذا الشاذ في القاعدة لأن الإبداع ينبع من فكر الذات التي تعيش ضمن أطر اجتماعية وثقافية تكون لها بمثابة المرجعية والمخزون المعرفي .

فليس من الضروري أن يرتبط العمل الإبداعي بجنس مبدعه فهناك أعمالا أدبية كتبت بأقلام رجالية جسدت بجدارة هموم المرأة ، وعبرت بقوة عن أحاسيسها وانشغالاتها كالروائي المصري "إحسان عبد القدوس " في الكثير من أعماله ، و"نزار قباني " بل وأكثر منه ما كتبه "الطاهر بن جلون" في رواية " ليلة القدر " La nuit sacrée * .

لكن مصطلح الأدب النسائي حسب ما يرى "حسام الخطيب " لا يكتسب مشروعيته النقدية إلا إذا " انطوى مفهومه على اعتقاد بأن الإنتاج الأدبي للمرأة يعكس بالضرورة مشكلاتها الخاصة وهذا هو المسوغ الوحيد الذي يمكن أن يكسب مصطلح الأدب النسائي مشروعيته النقدية " [1] ، فمن وجهة نظره أن يكون أدبا حمالا لقضايا المرأة وانشغالاتها بمعنى أن الأدب النسائي هو كل أدب تكتبه المرأة منطلقة من ذاتها وبهذا الطرح يحصرها في تناول القضايا الخاصة دون العامة .

ترد على هذا الرأي الباحثة "هيام جلوصي في كتابها الرواية النسوية في سوريا انه " لا يمكن اعتبار كل ما تكتبه المرأة أدبا نسائيا لمجرد كون منتجه أنثى ، ولا يعني كثرة الأسماء "النسائية في أي إنتاج أدبي بالضرورة ازدهار للأدب النسائي " [2] .

إن الباحثة بهذا الطرح تدفع بالتهميش والدونية جانبا ، من خلال رفض كتابات المرأة التي تعد ترفا فكريا أو مجرد تفريغ سيكولوجي لرغبات دفينة بأسلوب ضعيف لا يرقى أن يكون أدبا

* ـ رواية تشخص واقعا رمزيا لامرأة اسمها " زهرة أريد لها أن تكون رجلا " أحمد " : فماضيها هو تاريخ رجل مصنوع من قبل والد اختلق وهما صدقه مدة عشرين عاما ولما قرب أجله أراد أن يمحو الوهم الذي سيطر عليه كل هذه السنين ، في المقابل يبتدئ تاريخ حضرها من ليلة السابع والعشرين من رمضان وهو التاريخ الفعلي لأنوثتها ، أي لحظة اكتشاف جسد المرأة ، .ينظرحفناوي بعلي ، الكتابة النسوية "التلقي ،الخطاب ، والتمثلات " ، ص165.

1ـ سعيدة بن بوزة ،الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي ،رسالة دكتوراه ،قسم اللغة والأدب العربي 2012،ص43.

2- المرجع نفسه ، ص 40.

متميزا يهدف إلى التباين في الساحة الأدبية ويكون وسيلة نضالية من جهة ، وأدبا إنسانيا معبرا عن القضايا الهامة والتي بإمكان المرأة الخوض فيها من جهة أخرى .

لقد تمحورت مفاهيم الأدب النسائي حول الجانب الموضوعاتي (كتابة عن المرأة) ، في حين تباينت وجوهات النظر بخصوص جنس الكاتب .

أما مصطلح **نسوي** فتعرفه " شيرين أبو النجا " بأنه " وعي فكري معرفي " [1] ، ارتبط بالحركة النسوية الغربية ، كما تعرفه "إلين مور" أنه " الأدب الذي يستطيع أن يكون مظهرا من مظاهر الحركة النسوية العالمية التي عرفها القرن الماضي وأدت إلى ظهور أعمال أدبية جيدة اتخذت من حقوق المرأة ومطالبتها بالمساواة مادة أساسية للبحث " [2] ، حيث حمل هذا النص الإبداعي في تيماته همّ المرأة في التحرير والعدالة والمساواة ، فهي نصوص تكتبها المرأة أيًّا كان شكلها أو جودتها لتعبر بها عن قضيتها .

ومن تعريفاته أيضا أنه " ذلك الأدب الذي تكتبه المرأة على خلفية وعي متقدم وناضج ومسؤول لجملة العلاقات التي تحكم وتتحكم في شرط المرأة في مجتمعنا وتكون كاتبة واعية للقضايا الفنية والبنائية واللغوية الحاملة للقدرات التعبيرية المثلى عن حركة التيارات العميقة المولدة للوعي النسوي الجمعي ، والوعي الاجتماعي الكلي المحيط به [3] .

هو أدب ناتج عن ذات مفكرة واعية بما يحيط بها من علاقات ضمن تفكير رجعي تقليدي يحاصر فيها الحرية ، ويفرض الوصاية الأبوية وصراعها الدائم أمام مجتمع بطريكي *

---

1 ـ شيرين أبو النجا ، نسائي أم نسوي ، منشورات مكتبة الأسرة ، القاهرة ، مصر ، (د.ط) ، 2002 ،ص7.

2 ـ إبراهيم خليل ، في الرواية النسوية العربية ، دار ورد للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 2007 ، ص3.

3 – فاطمة حسين العفيف ، لغة الشعر النسوي العربي المعاصر (نازك الملائكة ، سعاد الصباح ونبيلة الخطيب نماذج) ص23.

* تعود مفردة البطريكية إلى مفردتين يونانيتين، مجتمعتين ، "حكم الأب " . ويعود غنتشار المصطلح إلى حقلين مختلفين هما : الأنثروبولوجيا والدراسات النسوية .فقد بحث الأنثروبلمجيون في أنظمة الحكم الشائعة في المجتمعات البدائية ووجدوا أنه يشيع في أكثرها نظام حكم أبوي يتمثل في سيطرة رجل كبير السن يكون بمثابة الأب لبقية أفراد القبيلة وميزوا ذلك النظام عما أسموه " النظام الأمومي " أ و الأ مومية Matriarch ، الشائع في مجتمعات بدائية أخرى ، حيث تحكم الأم ينظر دليل الناقد ميجان الرويلي وسعد البازعي ، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3 ، 2002، ص62

بلغة تؤسسها وفق بنية معرفية خالصة ، فـ "هي لغة المرأة التي اكتسبتها منذ الطفولة فلا يمكن لها مثلا البحث عن ذاتها والكشف عن تجربتها الخاصة ، وعن أسلوبها الذي يجسد وظيفتها التعبيرية وعمّا لديها من جماليات مخبوءة من هذا الزمن ، دون هاتك اللغة ولكي يتحقق مثل هذا الأدب الإبداعي ذي اللغة الخاصة لابد أن تتحرر كاملا من الحياء والخوف " [1] .

هو التحرر الذي تسعى إليه في البداية وهو هدفها في النهاية أيضا ، هو الذي يمكنها من صياغة لغة تمتلكها وتمكنها من دخول عالم الكتابة ، فمصطلح نسويّ أقرب إلى معركة تخوضها لأجل التعبير عن ذاتها وكينونتها ، فهو الذي يمنحها سلطة الكشف عن "الجانب الذاتي والخاص ...بعيدا عن تلك الصورة التي رسمها لها الأدب لعصور خلت " [2] .

هذا الأدب بمفهومه النسويّ يعبر عن تجارب المرأة الخاصة بعيدا عن المفاهيم التقليدية التي حملها السرد من العهود الأولى ، وصوّر المرأة في أبشع صورها ، زيادة عن أنه عجز عن سبر أغوارها والقبض على اللحظة السجينة في دهاليز نفسها ، وهو على رأي"إلين شولتر Elain Showalter " الأدب الذي يكشف بوضوح عن اهتمامات المرأة بذاتها " [3] ، فهو الوسيلة والأداة الوحيدة التي تمتلكها المرأة لتمتلك من خلالها لغة خاصة تمكنها من صياغة وكتابة تتمرد فيها على كتابة الذكور و "كتابة المجتمع التي تنتج في سياق وعي الذكورة ونفسية الأبوة وسلطة الرجل " [4] .فلغتها إذن تمكنها من التحرر من التبعية العمياء لنموذج الرجل المبدع لتشكل لذاتها هوية مستقلة من شخصيتها ومقوماتها و نصا يمثلها .

أما الإبداع النسويّ في نظر البعض الآخر فهو يتجاوز الخاص إلى العام ، حيث يميز "شكري عزيز الماضي " الإبداع النسويّ بأنه " الإبداع الذي تنجزه النساء ، فقط سواءً كان

1 - إبراهيم خليل ، في الرواية العربية ، ص4 .

2 – المرجع نفسه ، ص نفسها .

3 -المرجع نفسه ، ص نفسها .

4 - حسين لمناصرة ، النسوية في الثقافة ولإبداع ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط1 ، 2007 ، ص1.

متصلا بقضايا المرأة والمعايير المزدوجة أم معالجا قضايا أخرى عامة "[1] .

هذا الأدب ملتصق بالمرأة ويعبر عن انشغالاتها الذاتية وكذلك هو أدب متطلع إلى القضايا العامة ، تكتبه المرأة عن وعي كامل .

في حين يرى "حسن تليلاني" أن الأدب النسويّ يشير إلى ذلك الأدب التي توقع حروفه امرأة متجاوزا المضامين ، فـ"استخدام مصطلح الأدب النسويّ في المجتمع العربي الذي اعتاد الكتابة الذكورية جاء لينبه بحق المرأة في ارتياد مجال الإبداع الأدبي وتفوقها فيه " [2] ، فهو يقر أن إطلاق هذه التسمية تنوء عن الموضوعية وهي بدعة غربية لا أكثر كانت نتاج عقلية عربية تحصره في الجسد ، وإنما " هو إنساني بطبعه لا سلطة للجنس أو اللون " [3] عليه ، وهو بهذا يربط هذا الإبداع بجنس مبدعه .

على النقيض من الرأي السابق ، نجد رأيا آخر يقول بأن " النسوي توجه فكري لا علاقة له بالبيولوجي ، فليس كل نص تكتبه امرأة هو نص نسويّ بالضرورة إذا انطلقنا من أن النسويّ وعي فكري ومعرفي ، فالنسائي سيعتمد الجنس االبليولوجي وسيكون خاصا بالمرأة وعليه فإن الرجل يمكن أن يقدم نصا نسويّ ا قادرا على تحويل الرؤية المعرفية للمرأة إلى علاقات نصية مهتمة بالأنثوي المسكوت عنه المخلخل للثقافة المهيمنة " [4] .

هذا التوجه يعتمد على الفكر المشترك بين الرجل والمرأة ، ويتجاوز جنس الكاتب ، ويصبح مرتبطا فقط بقضايا المرأة ورؤيتها الخاصة والتي تعد من المسكوت عنه لتقلب الهيمنة الذكورية من وجهة نظر أنثوية .

---

1 ـ شكري عبد العزيز الماضي ، كمن إشكاليات النقد العربي الجديد ، ص216.

2 ـ صابرينة الطيب ، آليات السرد في الرواية النسوية ، دراسة بنيوية تحليلية ، رسالة ماجستير ، إشراف الدكتور محمد حجازي، جامعة الحاج لخضر،باتنة 2014 ، ص20.

3 ـ المرجع نفسه ، ص نفسها

4 ـ رياض القرشي ، النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب ، دار حضرموت للدراسات والنشر الجمهورية اليمنية ، ط1 ، 2008 ، ص62.

إن تعدد الآراء والمفاهيم وكذلك اختلاف المرجعية الثقافية والاجتماعية لكل ناقد أكسب مفهوم الأدب النسويّ دلالات مختلفة ، بل وتغير مدلوله بين ـ نسويّ / نسائي ـ في الدراسة الواحدة لدى الناقد نفسه .

مع الجدل الدائم وعدم الإقرار على مصطلح يشمل مفهوم هذا الأدب من نسائي ونسويّ وبعد ما خضع هذا المصطلح إلى دراسة تفكيكية ، وإعادة بناء أعطى معنىً مغايرا ليظهر " المؤنث " في دراسة "لزهرة الجلاصي" مفادها أن يكون المؤنث بديلا لـ **"أنثوي "** هذا الأخير الذي تراه "رشيدة بن مسعود " يستدعي بالضرورة وبطريقة لا إرادية إلى الذاكرة "ما تقوم به الأنثى وما تتصف به وتنضبط إليه ، فلفظ الأنثى يستدعي على الفور وظيفتها الجنسية وذلك لفرط ما استخدم اللفظ لوصف الضعف والاستسلام والسلبية " [1] .

هذا ما يميز الأدب بالضعف والهشاشة ؛ وكل ما هو ضعيف لا يليق أن يكون أدبا لأنه يفتقر إلى المصوغات التي تجعله مميزا وقويا ، و في هذا كذلك ربط للأدب بـجنس كاتبه " المرأة " واقتراح النص المؤنث كبديل استنادا إلى كونه " ينزع إلى الاشتغال في مجال أرحب مما يخول "تجاوز عقبة الفعل الاعتباطي في تصنيف الإبداع احتكاما لعوامل خارجية على غرار جنس المبدع" [2] .

فالمؤنث في هذا الطرح لا يُنظر فيه إلى جنس الكاتب ، والعملية الأنثوية توحي بشكل وأسلوب الكتابة فـ "النص المؤنث ممارسة وطريقة تعبير وكتابة " [3] ، وتضيف إلى هذا "زهرة الجلاصي" قولها : " إن حقل المؤنث لا يقف عند حدّ أوحد ، أي كصفة مميزة لجنس النساء فالمؤنث حقل شاسع يمتلك عدة سجلّات فإلى جانب المؤنث الحقيقي الذي يحيل مباشرة على جنس النساء . هنالك المؤنث اللفظي والمجازي ، إضافة لما يمتلكه من قابلية الاشتغال في مستويي الرمز والعلامة " [4] .

---

1 ـ نازك ألعرجي ، صوت الأنثى (دراسات في كتابات النسوية العربية) ، دار الأهالي ، دمشق ، سوريا ،1997 ، ص35.

2ـ زهرة الجلاصي ، النص المؤنث ، ص11.

3 ـ المرجع نفسه ، ص 27.

4 ـ المرجع نفسه ، ص 24

فهنا يكون المصطلح أشمل وأعم ، ويشتغل على المستوى الداخلي والخارجي ، وتكون كتابة الرجل أحد طرفي هذه الثنائية لأن هذا النص " لا يأبه بالحدود والتعريفات ، ولا يعترف إلا بصنف واحد من الكتابة من الداخل ، كلّ هذه الخصائص المذكورة تَسِم اقتصاد المؤنث كما يمكن أن يتوزع في فضاء هذا النص ، لكنه لا يقطع مع ثنائيته الجنسية بما في ذلك النصوص التي توافقت مع جنس مبدعتها " [1] ، وهذا ما يبين أن المؤنث لا يمثل بالضرورة نوع الجنس ليترك المجال لسؤال جديد ؛ هل يكتب الرجل نصا مؤنثا ؟

فهذه إشكالية أخرى ، لكن مع هذا نجد أن هناك من الأدباء من كتب نصوصا أدبية بحس أنثوي جميل نستشف من خلال القراءة أن الكاتب أنثى لما يميزه من تعابير رقيقة وإحساس مرهف وعاطفة فياضة وهذا ما أشار إليه صلاح صالح في كتابه سرد الآخر " لكن هناك روايات عربية كتبها روائيون ذكور بلسان شخصية أنثوية محورية " [2] ، وبالمقابل هناك نصوص لا تحمل صفة المؤنث رغم أن كاتبتها نساء .

وفي رأي مغاير بعيدا عن التنظير ، يرجع " محمود طرشونة " صفة الأنثوية إلى مجرد حساسية أنثوية ، فهي "ليست نظرة أو موقفا بقدر ما هي نكهة خاصة نجدها في روايات النساء تقريبا ، نحس فيها أن ما نقرؤه صادر عن معاناة امرأة عاشت حالة ما وعبرت فيها بطريقة فنية مثل عاطفة الأمومة أو العشق أو الخوف ، وكلها خاصة بالمرأة بما في ذلك الأمومة ولكن التعبير عنها نحس فيه ببعد خاص قد لا يتوفر إلا في كتابات الأنثى " [3] .

فهو يبعد المصطلح عن السجالات الدائرة والتنظيرات المعقدة ويجده مجرد نكهة خاصة تجسد رقة المرأة وعاطفتها الجياشة نتيجة لطبيعتها البيولوجية وما حباها به الله من صفات والتي تبدو ضعفا في حين المكنون فيها قوة لا تضاهى .

إن مصطلح الكتابة النسوية ، وعلى الرغم من بلورته في قوالب مختلفة كانت مادتها الأساسية مفاهيم و طروحات غربية متناقضة ، إلا أن الدارسين والنقاد عملوا على تخريج هذا

---

1 - زهرة الجلاصي ، النص المؤنث ، ص24 .

2- صلاح صالح ، سرد الآخر " الأنا والآخر عبر اللغة السردية " ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 2003 ، ص 82.

3 - سعيدة بن بوزة ،الهوية والاختلاف في الرواية النسوية ا لنسوية في المغرب العربي،ص49 .

المصطلح ليوافق بنية المجتمع العربي المحافظ ولهذا وقع تداخل وخلط كبير يصل أحيانا إلى حد التنـــــاقض وإلى صعوبة الفصل بين هذه المصطلحات ، وفي هذا الصدد يعطـــي " حاتم الصكر" خلاصة البحث في إشكالية مصطلح الأدب النسويّ فـ "تتضح غالبا ثلاث (ثلاثة) مفاهيم* أو أراء أساسية : تعريف الأدب النسويّ بأنه يتضمن تلك الأعمال التي تتحدث عن المرأة التي تكتب من قبل مؤلفات . يعني الأدب النسويّ ، جميع الأعمال الأدبية التي تكتبها نساء ، سواء أكانت مواضيعها عن المرأة أم لا ؟ الأدب النسويّ هو الأدب الذي يُكتب عن المرأة سواء أكان المؤلف رجلا أم امرأة" [1] .

وبناءً على ما تقدم نخلص في النهاية إلى تبني مصطلح نسويّ لأنه أعم وأشمل يتجاوز النظرة الضيقة للأدب والصدامات بين نسائي ورجالي ، إلى فكر ورؤية جليه لقضايا المجتمع وهذا ما تتبناه " سحر خليفة " ** بدورها حيث تقول : " الأدب النسويّ هو الذي يـــعي ويتبنى القضية النسوية ، أعني قضية المرأة في العالم العربي ... والسؤال هل صوتي يعبر عن ذاتي فقط باعتباري أديبة ، أم هو أوسع من ذلك ؟ إذا كان صوتي يعبر عني فقط فأنا

---

* التعريف الأول يجمع بين تأنيث النص وتأنيث الكاتب .والتعريف الثاني يتحدث عن تأنيث الكاتب والمواضيع مختلفة التعريف والثالث تأنيث النص والكاتب مختلف سواء أكان مؤنثا أو مذكرا، يُنظر حفناوي بعلي، النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة ، الكتابة النسوية التقي ، الخطاب و التمثلات ، ص 47 .

1 ـ حفناوي بعلي ، النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة ، الكتابة النسوية : التلقي ، الخطاب والتمثلات ملتقى دولي 18 و 19 نوفمبر 2006 ، ص47.

** ولدت في مدينة نابلس 1941 ، ودرست فيها دراستها الأولية في مدرسة الخنساء 1947-1953 ثم تابغت دراستها الثانوية بمدرسة راهبات الوردية في عمان أما دراستها الجامعية فقد كانت في جامعة بير زيت ، وعلمت مديرة مدرسة ومترجمة...ثم موظفة في جامعة بير زيت ، أوفدت في بعثة إلى أمريكة لإكمال دراستها العليا ، وبعد عودتها أصبحت محاضرة في الجامعة نفسها ، صدر لها عدة أعمال روائية منها لم نعد جواري لكم ، الصبار ، عباد الشمس ، امرأة غير واقعية ، باب الساحة ، الميراث ، صورة وأيقونة وعهد قديم ، ربيع حار ، أصل وفصل وحبي الأول

سحر خليفة التي اخترقت كل الحجب ، فهذا ليس بفخر كبير ، وإنما هو مسؤولية وشرف أن يكون صوتي ، أوسع من الصوت الفرداني الذاتي ، وأنظر إلى قضايا المرأة التي تعوق نموها وتطورها ، ومشاركتها في قضايا شعبها وحضارته " [1] .

من هذا المفهوم بالضبط تتبنى الدراسة مفهوم الأدب النسوي ، من خلال رواية " عباد الشمس" للروائية "سحر خليفة ".

1 ـ محمد برادة ، رواية المرأة ، فصول الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مجلد 17 ، ع1 ، صيف 1997، ص442.

2 – بين القبول والرفض :

في دراسة للباحثة "نازك الأعرجي" بعنوان صوت الأنثى تطرح إشكالية قبول هذا المصطلح ورفضه ، ومعه تطرح استغرابها الكامل من الوسط النقدي الذي تلقف هذا المصطلح بنوع من الاستغراب والتهجين وما يشبه التحريم وتبرز الأسباب الخلفية وراء ذلك : " في الواقع ، إن خشيتنا من تأصيل المصطلح بعامة تقترن بالمسألة النسويّة اقترانا مثيرا ، فهما في الواقع تنبعان من أصول واحدة : الخوف من التحديد في وسط يتسم بالرجرجة واللاحسم لغياب الديمقراطية بواحدية الصوت المنتقد بالجنوح إلى الرضا بالسائد المتفق عليه الذي لا يواجه تهديدات جدية " [1] .

وتتساءل أكثر عن السبب الذي يثير به هذا المصطلح الاضطراب والنفور لتجيب بعدها " في تقديرنا أنه يفعل ذلك لأنه يمس مواجع نعجز الإفصاح عنها ، ومكامن أدواء لا نجرؤ على الإعلان عـــنها ، ونقاط ضعف تراكم فوقها المقولات والمواقف الفطنة ، ولأنه قبل ذلك يتطلب منّا التحديد ، التســـــاؤل ، تعليق المسلمات والبديهيات السائدة وهز الثوابت والجوامد " [2] فهذه المرجعية خلقت تخوفا وتحفـظا كبيرين ،كما خـــلقت معارضين* في نظرها .

لـــــــهذا نتيجة التصنيف والتخصيص ، والمنطلقات الفكرية والمرجعيات الثقافية وأحيانا الإيديولوجية دخل مصطلح الكتابة النسوية في إشكالية صعوبة التنظير ، وخرج من ذلك العراك

1- نازك الأعرجي ، صوت الأنثى "دراسات في الكتابة النسوية العربية "، ص5.

2- المرجع نفسه ، ص نفسها .

* - لا يحبذ تأطير النتاج النسوي الذهني والعقلي ، لأن ذلك يتنافى مع المرتبة الدونية، المطلوب الحفاظ على المرأة في إطارها وهو الأمر السائد والقارّ اجتماعيا وقانونيا وعرفيا على جانب اليمين أما على جانب اليسار فلا يحبذ" تمييز" نتاج المرأة في أي مجال ، حيث أن "إطار المساواة " وهو إطار وهمي بكل معنى الكلمة كفيل بوضع نتاجها أتوماتيكيا على قدم المساواة مع نتاج الرجل ! .

- وهناك من يعارضه من موقع "تقدمي "كسول وبائس في قرارات وعيه من احتمالات التغيير ، وبدرجة الأساس من دور الثقافة والفعالية النقدية في إحراز أي قدر من الزحزحة في المفاهيم والأعراف السائدة ، اجتماعيا وفكريا وسياسيا ، ومن ثم ثقافيا .ويضم هذا التيار معظم المثقفين الذين يدفعون بديلا عن مصطلح "الأدب النسوي" مصطلح " الأدب الإنساني " .

- وهناك معارضة من نوع آخر تحول دون تأصيل مصطلح "الأدب النسوي " لدينا ، تتمثل في الركود النقدي العائد أساسا إلى الانقطاع الثقافي ، والأخطر من ذلك :التذبذب في الاتصال .

- وهناك أخيرا الأدبيات أنفسهن . ينظر المرجع نفسه ،ص2- ص 5.

المفاهيمي بصعوبة أكثر وانقسام في الآراء ، بين مؤيد ومعارض لهذا المصطلح حيث تعترف " معظم الدراسات التي تبحث في تحديد مفهوم الكتابة النسائية أنه أمر يصعب تعريفه كما يصعب التنظير له ، فهناك صعوبة كبيرة في تصوّر الكتابة النسائية ، ولذلك يستعمل مصطلح عدم القابلية للتحديد " [1] ، وهذا ما يضع الباحث أما م أسئلة مختلفة .

ترجع "زهور كرام" السبب في هذا إلى أن " اللبس يحدث عندما نتحدث /نفكر في هذا المفهوم خارج الأدب ، ونستعين على فهمه من خلال خطابات ذات علاقة بسياقات خارج أدبية مثل سياق الحركات النسائية ، والحقوقية وغير ذلك ، عندما نفشل في تحديد سياق اشتغال المفهوم ، ترتبك علاقتنا به " [2] .وبذلك تنتج تصنيفات فضفاضة تفتقر إلى منهج نظري يكشف عن معان مغايرة يحملها المدلول الاصطلاحي ، ويعطي آراء متضاربة بين رافض لهذا المصطلح بدعوى أن : " اللغة مشتركة بين الجنسين ، فلا ضرورة للفصل بينهما في عملية الإبداع فهما يغرفان من معين واحد /اللغة ، وتكريس الأدب النسائي يفضي بالمقابل لمصطلح آخر ، هو الأدب الرجالي ، وانعدام الثاني يبطل وجود الأول ، وبالتالي الأدب إنساني وهذه السمة أرقى من التسميات المقزمة لروحه ومقاصده " [3] .

أمّا الرأي الثاني المؤيد فـ "إنه يضطلع لتأكيد المصطلح من باب دلالته على خصوصيات فنية ، وسمات جمالية لابد من إبرازها بالجهود التنظيرية ، المنكبّة على كشف فعالياتها وأثرها وخطا الأصيل المختلف " [4] وهذا ما سيقف عليه البحث على التوالي .

1- سعيدة بن بوزة ،الهوية والاختلاف في الرواية النسوية ا لنسوية في المغرب العربي،ص49

2- نظر الموقع الإلكتروني : http://www.niswa.com .2015/12/20.

3- حفناوي بعلي ، النقد لنسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة ، ص39.

4- المرجع نفسه ، ص نفسها .

2-1 - عند النقاد :

ترى الناقدة "خالدة سعيد " أن ما تبدعه المرأة لا يملك تلك الخصوصية التي تميزه ، فهي بذلك ترفض المصطلح بقولها : " إن القول بكتابة إبداعية نسائية تمتلك هويتها وملامحها الخاصة يفضي إلى واحد من الحكمين : إمّا كتابة ذكورية تمتلك مثل هذه الهوية ومثل هذه الخصوصية ، وهذا ما يردها بدورها إلى الفئوية الجنسية ، فلا تعود صالحة كمقياس ومركز وإمّا كتابة بلا خصوصية جنسية ذكورية " [1] ، إن هذا التصنيف يخلق ازدواجية في العمل الإبداعي ، وبالتالي يكون التنظير له بمثل تواجده ،وهذه إشكالية في الدرس النقدي .

الأمر الذي يؤيده بدوره "بوشوشة بوجمعة " بقوله: " الحال أن التمييز بين أدب نسائي وأدب رجالي على أساس الجنس مرفوض من قبل جلّ من كتب في هذا الموضوع ، فلا معنى لقولنا أن هذه الرواية أو تلك نسائية لمجرد أن مؤلفتها امرأة ، إذ أن ليس من المناسب أن نصف الأدب على أساس الذكورة والأنوثة إلا إذا أقنعنا بوجود خصوصية ما تبرر إفراد الأدب النسائي بالنظر والدرس " [2] فهو يرفض التمييز بين أدب الجنسين من باب أن هذا يخلق شرخا في الأدب ، والأدب لا جنس له والمشاعر تنبع من عمق النفس المعبرة .

يوحي المصطلح بنوع من التهميش وهذا ما أدلت به الناقدة "رشيدة بنمسعود :" إن هذا الأمر يعزي إلى الغموض الذي ينسحب على وجهات النظر المقدمة لمفهوم مصطلح الأدب النسائي وهو آت من عدم تحديد وتعريف كلمة نسائي التي تحمل دلالات مشحونة بالمفهوم الحريمي الاحتقاري وهذا ما يدفع بالمبدعات إلى النفور منه على حساب هويتهن" [3] ، حيث ترى أن هذا المصطلح يوحي بجنس الكاتب وهو في ذلك احتقار للمرأة ثم لإبداعها الذي يوصف بالضـــعف .

1- سعيد ة بن بوزة ، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي ، ص4 .

2- بوشوشة بوجمعة ، الرواية النسائية المغاربية ، أسئلة الإبداع وملامح الخصوصية ، الرواية العربية النسائية ، الملتقى الثالث للمبدعات العربيات ، دار كتابات ومهرجان سوسة الدولي ، تونس ،ط1 ،1999 ،ص93.

3- زهرة الجلاصي ، النص المؤنث ، ص 10.

و" ترجع الباحثة هذا الإصرار على رفض تسمية الكتابة النسائية إلى غياب التصور النقدي الذي لم يصل إلى مستوى دراسة الظاهرة وتفكيكها داخليا وتذهب إلى حد التساؤل لماذا لا يقع التعامل مع الأدب النسائي كما يقع التعامل مع كل أدب مهـمش له خصوصية " [1] .

هنا تقع الناقدة في فوضى تحديد دراسة هذا الأدب داخليا والوقوف على خصوصياته وبين ربط هذا الأدب بجنس صاحبه ، وهذا ما تشير إليه "زهرة الجلاصي " في قولها " لا ندري لماذا تصر رشيدة بنمسعود على التمسك بهذه التسمية التي ترصد الظاهرة من الخارج ، بينما تدعو إلى دراستها وتفكيكها من الداخل .ألا تتعارض التسمية "أدب نسائي " بغض النظر عمّا تحمله من تصورات إيديولوجية وآراء قبلية مغلوطة مع فكرة المقاربة من الداخل من جهة ، ثم مع موقع الهامش من جهة أخرى ، وذلك لأن الأدب النسائي أو الكتابة النسائية تستند إلى ربط مباشر بين الكتابة وجنس صاحبتها من الخارج " [2] .

وفي هذا تقترح بدورها بديلا للمصطلح لكي تتجاوز ذلك الرفض إلى قبول مشروط وفي أطر يأخذ فيها المصطلح تسمية مغايرة ولهذا اقترحت " النص المؤنث " وأعطت مبررات ليكون بديلا فـ " في مصطلح نسائي معنى التخصيص الموحي بالحصر والانغلاق في دائرة جنس النساء، بينما ينزع المؤنث الذي نتراضى عليه إلى الاشتغال في مجال أرحب ، مما يخول تجاوز عقبة الفعل الاعتباطي ، في تصنيف الإبداع احتكاما لعوامل خارجية على غرار جنس المبدع " [3] فهي بذلك تتجاوز جنس الكاتب إلى حيث يصبح ذو طابع شمولي .

وفي رأي مغاير للناقد "ميخائيل عيد" الذي ينظر إلى الأدب النسويّ نظرة مغايرة فيها من الموضوعية الكثير ويعطي لهذا الأدب خصوصيته التي تميزه و" من يســتطيع أن ينكر أن هناك فروقا في هذا الأدب ... وما الضير في أن يلتقي الأدب النسائي في العموميات مع أدب الرجال ويختلف عنه من حيث بعض الخصوصيات التي تختص بها النساء دون الرجال ؟ القضايا الاجتماعية وهموم الناس في كل عصر مشتركة لكنها لا تلغي الخصوصيات الفردية

1- المرجع السابق ، ص نفسها.
2- المرجع نفسه ، ص11.
3- المرجع نفسه ، ص نفسها .

وسيسخر فروقا في هذا الأدب ... وسيخسر الأدب النسائي الكثير من جماله إذا لم يتمايز بكونه أدبا أنثويا " [1] ، حيث يقر أن الأدب فيه ميزات وخصوصيات كل جنس ، وليس من الضرر أن، يلتقي أدب المرأة في القضايا العامة مع أدب الرجال ،في حين يختص ببعض التفاصيل والجزئيات التي تكون نابعة من الذات الأنثوية التي تعطيها نكهة خاصة تمنحه جمالية يفتقدها الأدب الرجالي .

وتمثل خواص هذا الأدب الناقدة "إعتدال عثمان" في قولها : " يمثل الأدب الذي تكتبه المرأة في تصوري استنطاقا لجانب من المسكوت عنه في الثقافة العربية وهو الموقف الإيجابي للمرأة ، أي إيجابية التعبير عن الكواليس الخاصة بها والتي تخفي وجدانها ومشاعرها وانفعالاتها في الحياة " [2] .

وعلى النقيض من كل الآراء السابقة يدلي الناقد "حسين بحراوي" بتصور عنصري بعيد عن التنظير الموضوعي للأدب ، واللاّ أدب في نظره ، لأنه لا يرقى إلى الشروط الفنية التي تؤهله لأن يكون عملا إبداعيا يستحق الدراسة والتحليل فهو يقول : " أنا لا أنكر أن هناك اضطهادا خاصا بالمرأة ، لكن هذه المرأة الكاتبة لا يمكن أن تدرس في مجال النقد " [3] ، وهو بذلك يقصي الإبداع النسويّ من الدراسة النقدية بطريقة تعسفية .

اختلفت آراء النقاد وتضاربت بين رافض للمصطلح ومؤيد له من منطلق الخصوصية والتميز ، لكن لا أحد ينكر أن الأدب النسويّ هو ظاهرة جديرة بالدراسة رغم أنـــــــه يفتقر إلى نظرية ثقافية نسوية تُبعد عن مفهومها تلك السلبية والهامشية التي ترافقه ، بل وكمـــا ترى"بثينة شعبان"أن مصطلح نسائي صفة قيمة ، يحق للكاتبات أن يفخرن بها بدلا من أن يخشينها ويتـــجنبنها ، مع الإشارة إلى دراســة هذا الأدب دراسة جادة ومـــعمقة ، وهـــادفة

1- ميخائيل عيد ، ثلاث روائيات وثلاث روايات ، اتحاد الكتاب العرب ، الموقف الأدبي ، ع338، 1999، ص124.

2- حفناوي بعلي ،النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة ، ص43.

3- حسين بحراوي ، هل هناك لغة نسائية في القصة ، مجلة آفاق ، ع2 المغرب 1983 ، ص 135.

وليس من خلال ترديد مقولات مستهلكة، لنقف بذلك معالم أدب راق له ميزاته وخصوصياته الأنثوية .

2-2-- عند الأديبات :

أجمعت الدراسات النقدية في مجملها على رفض المبدعات العربيات تصنيف إبداعهن الأدبي ضمن خانة "الأدب النسوي" ، باعتبار أن هذا الأخير نتاج المؤسسة الأدبية الذكورية والذي يحيل مفهومه مباشرة على عنصرية واضحة تجاه المرأة والانتقاص من أدبها ، وهذا ما يوحي بتساؤل توصلت إليه الباحثة " نازك الأعرجي " فحواه : "ما إن تُسأل الأديبة عن "الأدب النسوي " حتى تجيب على الفور : ليس هناك أدب نسوي ..أنا أكتب أدبا إنسانيا " [1] .

فلماذا ترفض المرأة المبدعة هذه التسمية وما وجهة نظرها في ذالك ؟

تقول "هدى وصفي " : "إن قهر المرأة أنشأ أدبا يسمى بالأدب النسائي ، وأراد الرجل أن يجعل المرأة تقف عند بابه ، فسمى كل إبداع المرأة بهذه التسمية ، وبالتالي نظر إلى ما تكتبه المرأة باعتباره أدبا دونيا أو أقل" [2] ، فالثقافة الذّكورية المهيمنة التي تمتلك ناصيّة اللغة وتدير رحى النقد أفرزت هذا الحكم ، وهذا ما تشير إليه الناقدة "سوسن ناجي " بقولها : "ولعلّ السر في هذه الظاهرة يرجع إلى أنالنقاد والدارسين ، ينظرون إلى كتابات المرأة باعتبارها فنّا لم ينضج بعد ، ولم يتبلور في أدبنا " [3] ، وهذا ما تؤكده كذالك الناقدة "رشيدة بنمسعود" إذ ترجع السبب في نظرها إلى "قصور الخطاب النقدي العربي في التنظير لهذه الظاهرة الذي لا يعني نفيا لوجودها، وإنما هو تأكيد على وجود واقع لم يصل النقد العربي بعد إلى إدراكه ولهذا نجد الكاتبات يرفضن مصطلح نسائي ، مع إدراكهن خصوصية صوت المؤنث عن صوت المذكر داخل النص الأدبي رفضا بعيدا عن النظرة المؤسسة " [4] ، فهو في نظرالنقاد "أدب يفتقر إلى

1- نازك الأعرجي ، صوت الأنثى "دراسات في الكتابة النسوية العربية "، ص7.

2- محمد جلاء إدريس ، الأنا والآخر في الأدب الأنثوي، "دراسة حول الإبداع والمرأة في الفن القصصي" ، مكتبة الآداب القاهرة ، 2003، ص21.

3- حفناوي بعلي ،،النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة ، ص40.

4- المرجع نفسه، ص41

النفـس الطويل والقدرة الفنية والإحاطة بقضايا العالم لواسع ، فهو أدب محدود وقاصر على الهواجس النفسية وتصعيد نبرة الاحتجاج على القهر وسلب الحقوق " [1] ، فهذه النظرة الدونية لأدب المرأة وتهميشه جعل الأديبات ينفرن من هذا المصطلح واستبداله بمسميات أخرى وفي هذا رأي لغادة السمان وهي رائدة الكتابة النسويّة حيث تتساءل : " لماذا اعتبار كل ما هو نسائي غير إنساني ؟ لماذا هناك هواجس نسائية ، أمّا الهواجس الرجالية فتقلب بهموم إنسانية رحبة " [2].

فمن باب التصنيف والتخصيص رفضت الكاتبة "نسائي " المدرج ضمن الأدب الناقص لتدرج عملها ضمن الأدب الإنساني الذي هو الأدب الكامل ، وهذا ما يكرس تهميش إبداع المرأة أكثر .

وكذلك تشاركها الرأي "هدى بركات" فتقول : "أنا كاتبة مثل الرجال ، بل إن كتابتي ضد (نسوية)" [3] . فهذا الرفض من طرف الأديبات غير مبني على أسس علمية ، وإنما هو في الحقيقة رد انفعالي تحاول من خلاله المرأة أن تدرأ عنها تهمة تصنيف عملها في دائرة أنثوية مغلقة وتسعى لإدراجه ضمن الأدب العام حتى يتناوله النقد من باب مواز لأدب الرجل دون الفصل في الجزئيات ، فـ" بعض النقاد العرب يتعاملون مع الأعمال التي وضعتها النساء بأحكام مسبقة ، معتبرين أن العمل يحمل طابع السيرة الذاتية ... ولذلك فإنه في حد ذاته لا علاقة له باهتمامات الجمهور ، والجمهور هنا يعني الذكور طبعا ، لأن اهتمامات النساء لا يمكن أن تكون ذات طابع عام " [4] .

إن رفض هذا المصطلح جاء نتيجة تعسف النقد في تناول الأعمال الأدبية حين مارس عليها سلطة التهميش ، والتحقير وتصنيفه في الدرجة الثانية بعد أدب الرجل

إن المرأة الكاتبة برفضها مصطلح "نسائي " واستبداله بإنساني تتنكر لكل ما هو نسويّ

1- حفناوي بعلي ،،النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة ، ص38.

2- غادة السمان ، الأعماق المحتلة ، منشورات غادة السمان ، بيروت ،لبنان ،(د.ط)، 1993، ص 22.

3- فاطمة حسين العفيف ، لغة الشعر النسوي العربي المعاصر "نازك الملائكة ،وسعاد الصباح، ونبيلة الخطيب "نماذج ص29.

4- حفناوي بعلي ،،النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة ، ص41.

وتجرد أدب المرأة من ميزاته الجمالية ، وهويته الخـــاصة .وفي هذا يكون مصطلح إنســـاني أشمل و أعم وطاغيا على أدب تناضل من اجل إعطائه هويته الخاصة فـ "الإنسانية ذات دلالة شمولية يتساوى فيها المذكر والمؤنث ، غير أن الفحص التشريحي لدلالة الإنساني يكشف، أن كل ما هو إنساني في الثقافة ، هو في حقيقته ذكوري ، وكيف تكون هناك دلالة متساوية من التأنيث والتذكير في مصطلح "إنساني" مع الرجل ، وهو الذي سيطر تاريخيا على اللغة كتابة وقراءة ، وصاغ الثقافة على مثله وبناها على نموذجه " [1] .

ترى "كوليت خوري" إن إطلاق مثل هذا المصطلح على أدب المرأة هو بمثابة مركزية مفترضة للأدب الذكوري مقابل التصنيف بالضعف للأدب النسوي ولا جدوى من تقسيم الأدب فـ " هناك أدب أو لا أدب ولا يوجد بالتالي أدب نسائي وأدب رجالي و كل هذه التصنيفات كالقول بوجود أدب زنوج وأدب أطفال وأدب برجوازي وأدب كادحين ، وأدب أمريكي وأدب عربي...ليس لها مبرر ...وذلك لا يبرر التصنيفات " [2] ، وهذا يكرس التمييز الذي ما فتئت المرأة تناضل من أجل إلغائه ، فهذه لتصنيفات تجعل من الأدب الإنساني المشترك فروعا مختلفة تخضع للجنس واللون والعرق وغيره .

أما أحلام مستغانمي والتي تميزت بكتاباتها وخلخلت القاعدة العامة وظهرت بالشاذ الذي أثار الغذامي وخصص لها جانبا هاما من دراسته ، فهي لا تؤمن البتة بهذا المصطلح ولا يراودها السؤال عن جنس الكاتب حينما تبدأ القراءة وفي هذا تقول : " أنا لا أومن بالأدب النسائي وعندما أقرأ كتابا لا أسأل نفسي بالدرجة الأولى ، هل الذي كتبه رجلا أو امرأة " [3] .فهي حين تتناول العمل الأدبي بالقراءة تستمع للنص وما يقوله ، والسلطة الوحيدة في ذلك للإبداع ، بغض النظر عن صاحبه ذكرا كان أم أنثى .

وتسير في ركبها كاتبات أخريات ، فهذه "خناثة بنونة " بدورها ترفض ذات المصطلح

1- المرجع السابق ، ص43.

2- رفيف صيداوي ، الكاتبة وخطاب الذات (حوارات مع روائيات عربيات)، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان

3- ط2005,1، ص77.

4- أحلام معمري، إشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللغة ، مجلة مقاليد ،ع2، ديسمبر، 2011،ص49.

الذي يوحي بالهيمنة الذكورية على الأدب ، تقول : " أعتبر التصنيف رجاليا من أجل الإبقاء على تلك الحواجز الحريمية الموجودة في عالمنا العربي وترسيخها وتدعيمها في مجال الإبداع ...مع العلم أنني أرفض بشكل مسبق هذا التصنيف ، على أساس أن الإنتاج يعطي نفسه ويملك الحكم عليه فيما يقدمه دون اعتبار للقلم سواء كان رجاليا أم نسائيا" [1] ، فهي ترفض التصنيف وتترك السيادة للعمل الإبداعي الذي يفرض نفسه من باب أنه لا يوجد أدب نسائي وآخر رجالي ، وإنما هناك أدب راق وآخر غير راق .

لكن مقابل هذا الرفض لتسمية المصطلح فهناك آراء نسائية لا تجد حرجا في هذا التصنيف وتعتبره خصوصية أنثوية مع تفضيل "المؤنث " أو "أنثوي *" على "نسائي" و"هذه " لوسي يعقوب ترفض الأدب النسائي ، وتـقبل بوجود أدب أنثوي ، سواء كتبه رجل أو امرأة " [2] ، فلا ضير في التسمية ما دام هذا الأدب قادرا على تمثل مواضيع المرأة ، والكشف عن مضامينها.

ومن الأديبات اللواتي لم يمانعن في هذه التسمية "عائشة بنور" ، فهي تجاوزت بنظرتها المفهوم الاصطلاحي إلى أبعاد دلالية أخرى ، ولا تجد في ذلك ضررا تقول : " إن تصنيف ما تكتبه ضمن ما يسمى بأدب "نسائي" طالما لا يُقضد من التسمية ما يفيد دونية الأدب " [3] حيث لا تجد الأديبة في ذلك إشكالا ، ما دام هذا الطرح بعيدا عن الإحساس بالتهميش .

تقبل المبدعة "ليلى الأحيدب" بكل بساطة المصطلح ، ولكن ضمن شروط أنثوية يتم فيها الاعتراف بالمصطلح المقابل له "أنا امرأة مبدعة لا يضرني في شيء أن توصف كتاباتي بنسائية لأنني ببساطة لست رجلا ، لكن بشرط أن، يكون لهذه التسمية ما يقابلها في الطرف

1- سعيد ة بن بوزة ، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي ، ص20.

2- حفناوي بعلي ،،النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة ، ص43 .

3- محمد جلاء إدريس ، الأنا والآخر في الأدب النسوي (دراسة حول إبداع المرأة في الفن القصصي)،ص21.

*ـ مصطلح أنثوي ، هي بحسب نقاد القرن التاسع عشر : ذلك المخلوق الطاهر العقل والخيال ، الرقيق ،الضعيف ، الكابح لإنفعالاته ، المنزه عن الخطايا ، الزاهد في الطموح ، ينظر نازك الأعرجي ،ص 26.

الاخر ، فيقال متلا "كتابات رجالية " او ادب رجالي " [2] ، فهي تقر بالمصطلح في مقابل أن يكون هناك أدب رجالي مواز لأدب نسائي .

من الآراء المتضاربة للأدبيات نخلص لقول بنت الشاطئ :".فإن كنا لا نهتم في النظريات العلمية بجنس صاحبها فالأمر مع الأدب مختلف ، لأنه نشاط وجداني ذاتي ، يختلف عن العلوم من هذه الناحية ، فكيف لا تختلف الأديبة عن الأديب ، وبينهما ما نعلم من فروق جوهرية في التكوين ، والمزاج ، والنظرة إلى الكون ، وكل ما هو عنصر من عناصر الشخصية التي يكون بها الرجل رجلا والمرأة امرأة .فليست القضية قضية فصل لنتاج الجنسين بقدر ما هي قضية تتبع أثر الفروق الجنسية على نتاجهما الأدبي" [1] ،فليست القضية تمييزا بين نتاج الجنسين بقدر ماهي فروق نوعية يتميز بها كل فرد عن الآخر طبقا لظروفه الخاصة .

1 - خديجة حامي ، السرد النسائي العربي بين القضية والتشكيل ، روايات فضيلة الفاروق أنموذجا ، ماجيستر ، كلية آداب واللغات ، فسم اللغة وألأدب العربي ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو،2013 ، ص24 .

2– فاطمة حسين العفيف ، لغة الشعر النّسوي العربي المعاصر ، (نازك الملائكة وسعاد الصباح ، ونبيلة الخطيب نماذج) ص33.

الفصل الثاني: لغة السرد النسوي في رواية عباد الشمس:

أولا - حركية عناصر السرد :

1- اللغة .

1-1- قراءة في العنوان .

1-2- الحوار .

1-2-1 الحوار الداخلي .

1-2-2 الحوار الخارجي.

1-3- التكرار .

2- المكان .

2-1- الأماكن المفتوحة .

2-1-1 المدينة .

2-1-2 الشارع .

2-2-الأماكن المغلقة .

2-2-1- البيت .

2-2-2-المقهى .

2-2-3- الحمام .

2-2-4-السجن .

3- الزمن :

3-1- الخارجي.

3-2- الداخلي .

3-2-1- الاسترجاع

3-2-2- الاستشراف.

4- الشخصية .

4-1- الشخصيات الرئيسية .

4-2- الشخصيات الثانوية .

ثانيا : المرأة بين إثبات الذات وسلطة الآخر .

1- المرأة والرجل .

2- المرأة والمجتمع .

3- المرأة والمحتل .

أولا : حركية عناصر السرد

1 ـ اللغة :

تشغل اللغة في السرد الروائي مكانة هامة ، فهي التي تمنح الرواية قيمة وتميزا لما لها من جمالية وفنية ، وتكون بذلك " القالب الذي يصب فيه الروائي أفكاره ، ويجسد رؤيته في صورة مادية محسوسة وينقل من خلاله رؤيته للناس والأشياء من حوله ، فباللغة تنطق الشخصيات وتنكشف الأحداث وتتضح البيئة ، ويتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر عنها الكاتب " [1] أو الكاتبة على الخصوص ، ولذا انخرطت المرأة في الكتابة الإبداعية إيمانا منها بقدراتها الكفيلة في إعادة صياغة وتشكيل الواقع بطريقة نظامية من خلال إعطاء نموذج جديد عن المرأة ، فاللغة وحدها من تمنحها سلطة إنتاج ثورة رؤيوية و خطاب إنساني يتجاوز فوضى النمطية في الخطاب الذكوري أين "تعطي الثقافة الأبوية خطاب الرجل صفة القوة حيث يتسم بالوضوح والجزم ويركز على الجادّ ويعنى بقضايا الحياة العامة كالحرب والفروسية بينما تركز المرأة على الانفعالات والأحاديث الهشة " [2] ، ولا يمثل في هذا منتجها الفني" إلا صراخا يفتقد كل المعاني الجمالية والمتوقعة من أي عمل أدبي ، "[3] وبهذه الصفة سعت جادة للبرهنة بطريقة نسوية على أن " خطاب القوة ليس ملكا للرجل"[4] وحده ، وتقلب بهذا السعي الجادّ الموازنة الفحولية وتبرهن بامتياز عن خصوصية نسوية في أدبها حيث " ركزت على التلاحم بين الخاص النسوي والعام الاجتماعي "[5] وهذا ما سنستشفه مع الروائية "سحر خليفة "التي تجاوزت القاعدة العامة بالشاذ الايجابي .

تنبض الرواية الفلسطينية بلغة خاصة ؛ لغة شجية وقلقة ، اكتسبت طبيعتها من عمق المجتمع الفلسطيني لتعكس صورته الممزقة و ومعاناته اليومية و الممارسات التعسفية

---

1 زكي ابو العيلة ، "لغة المراة في الرواية الفلسطينية "،ضمن الموقع الالكتروني . / Http://zakiala.net ، 2/12/2015.

2 ـ شيرين أبو النجاء، عاطفة الاختلاف (قراءة في كتابات نسائية) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط1، 1998 ص 12 .

3ـ المرجع نفسه ، ص نفسها

4 ـ المرجع نفسه ، ص نفسها

5 ـ عبد الله حبيب كاظم ، متغيرات السرد في الرواية العراقية ، مجلة كلية التربية ، ع5 ، 1990-2010 ، ص14.

والاعتداءات الفظيعة من حصار وتجويع ، وقتل وتشريد ، واعتقال النساء ، لتصبح في هذا هذه اللغة موازاة للذاكرة الجماعية "في ظروف اغتصاب المكان وصهينة الزمن واستلاب الهوية وعبرنة اللغة "[1] .

هو صراع قائم تحرص فيه الروائية على أن، تكون هذه الأداة قوية وفعالة لأجل إثبات الذات والهوية لكي "ترينا في روايتها ، وبأسلوب فني مقنع أن، نضال المرأة الفلسطينية والمحن التي تمر بها هي جزء من النضال الفلسطيني العام من أجل التحرر"[2]، وفق أسلوب " حساس ، ومقتصد وشفاف " [3] ولغة تقول عنها إيمان القاضي أنها تمتاز بـ" المرونة والطواعية في استخدام الألفاظ ، وفي تركيب الجملة ، فتأتي ملائمة للمعنى ، مجسدة للحدث كما تتسم بالدقة والحيوية والذكاء والخصوصية الأنثوية "[4]؛ وهي خصوصية أدب يأبى أن يصنف في الزاوية النسوانية الضيقة ، بل هو مفتوح على الجرح العام من خلال الموضوع ، كما الأسلوب ، على قضايا المرأة ضمن القضايا الكبرى من استقلال وحرية لما تمتلكه الكاتبة "سحر خليفة " من ثقافة ووعي بخصوصية تجارب المرأة وشروطها الاجتماعية وأشكال القهر الذي تعانيه مكتسبة ذلك من الظروف الخاصة التي عاشتها ومن الظرف الاستثنائي الذي يخضع فيه الجميع ، الرجل كما المرأة لسيطرة وهيمنة فوقية .

إن الأهمية الكبيرة للغة جعلتها محل الدراسة ، والملاحظة وكذا التنظير الدائم من لدن النقاد الذين خاضوا في ذلك " جدلا حول طبيعة اللغة التي يستخدمها الأديب ، فمنهم من يرى أن تكتب القصة باللغة الفصحى ، بينما يكتب الحوار بالعامية ، ومنهم من دعا إلى أن يتبنى المِؤلف قـصته و يجري حواره باللـغة الفصحى ، وقد ذهب هذا الاتجاه الثالث إلى تبني لغة

---

1 ـ زكي العيلة، "لغة المراة في الرواية الفلسطينية "./ Http://zakiala.net .

2 ـ كبرى روشن فكر ، أساليب الكلام السردي في أدب المقاومة الفلسطيني ، رواية باب الساحة أنموذجا ، مجلة إضاءات نقدية ، العدد 12 كانون الأول ، 2013، ص134 .

3ـالمرجع نفسه ، ص نفسها .

4 ـ ايمان القاضي ، الرواية النسوية في بلاد الشام ، دمشق ، الأهالي ، ط1 ، 1992 ، ص291 .

وسطا بين العامية والفصحى " [1] ، والروائية "سحر خليفة " "رغم أنها تكتب بالعربية الفصيحة فلديها قدرة عجيبة على استعارة العامية الفلسطينية وتعبيراتها الدارجة " [2] مجسدة بطريقة محكمة الواقع المأساوي الذي تعيشه النماذج النسائية لتصبح هذه اللغة كائنا ينبض بالحياة ، ترتسم على ملامحه توترات الذات وانتكاسات مُرّة بلغة بسيطة وأخرى بلغة شعرية مشحونة بالإيحاء.

لقد استطاعت الروائية من خلال خصوصيتها النسويّة وأيمانها الكامل بحرية المرأة أن توظف أفكارها لتنطق بها الشخصيات الروائية بلغة مشرقة واضحة تتناسب مع طبيعة كل شخصية ومستواها الاجتماعي والثقافي والفكري ، إيمانا منها أن التنوع ضرورة فنية لتكون وسيلة للتعبير عن أطرحتها الفكرية و رؤاها الفلسفية ، وإيمانها الكامل بالتحرر .

تتنقل الروائية بأسلوب سلس مشحون بلغة هادئة تفيض إيحاء وعاطفة ، تعانق خلجات النفس ملتحمة بها وهي تصف الشخصية في أقصى انبهارها شوقا بالآخر تقول : " أحست بدبيب النمل في شراييها وعاودتها الذكريات ورفيف القلب وأجنحة البلابل.أي سحر في الرجل وعالمه الليلكي العابق بالشوق والأحزان ! كان للأشياء طعما . الشمس والزهر والربيع وصوت الريح وحبات المطر ...كانت تحس بنفسها فراشة لا تنقصها إلا القدرة على الطيران لكنها كانت تطير تحوم وتحلق وترتد طفلة تسبح في الطيبة والأيمان " [3] وكلما ازدادت هدوءا ورومانسية وطلاقة وتحررا مع الآخر ،ازدادت لغتها شاعرية وقاربت البوح الصوفي : " يصبح العالم قمة وأنت على حافته فرخ نسر يطير وتنسى كل شيء الا قهقهاتك وإحساس بالحرقة يشتد مع كل صيحة ، وحين تطفو معركة الركض من عيون جرحتها نسمة آذار تنهمر الدموع فتصل عنقك وتبكي عند حافة الدنيا على الناس ونفسك وتذكر أين أنت وعلى أي رصيف " [4] .

---

1 ـ زكي العيلة ،"لغة المراة في الرواية الفلسطينية " Http://zakiala.net/

2 ـ كبرى روشن فكر ، أساليب الكلام السردي في أدب المقاومة الفلسطيني ، رواية باب الساحة أنموذجا ، ص134.

3 ـ سحر خليفة ، عباد الشمس ،دار الجليل ، دمشق ، سوريا، ط3، 1984 ، ص202.

4 الرواية ، ص 16.

وتتحول اللغة ذاتها إلى لغة تضج بالصخب والرفض حين تمارس بها المرأة عنفها ورفضها لمقولات تحاصرها وتحشرها في زاوية التهميش والعزلة وعدم القدرة على التفكير وتقول البطلة "قضية الوطن مختلفة عن قضية المرأة ! بل هذه من تلك ولا مجال للفصل قضية المرأة جزء أساسي من قضية الوطن يحلون عقدهم على حسابي فأتعقد وأعـقدهم معي " [1] .كما تدرج اللغة النسوية خاصة من خلال تقنية الوصف الذي تلبسه من روح المرأة المفتتنة بالتفاصيل الصغيرة والوقوف على الجزئيات حين تصف " أحياء المدينة القديمة "نابلس " بعين امرأة عاشت في المكان وعاينته "تحت سور القدس الغربي بامتداد باب الخليل .رصيف ،دوار،أحواض روض وليلك .وبلصق السور الأثري تجثم نباتات شوكية لها ثمار حمراء مرجانية ، وفي جوف النباتات أضواء لها طعم الأجواء المفقودة ليل أعياد و نبيذ و موسيقى شجية " [2] .

وتتكلم بلغة الذاكرة ، بلغة نسوية تؤسس لخطاب يتجاوز الخاص إلى العام و في هذا تقول " رشيدة بن مسعود " عن هذه الكتابة التي تتطرق للقضايا الكبرى وهذا "لحماية الذاكرة واسترجاعها عبر التأكيد على المكان وملامح الشخصية وطرائق كلامها وتعبيراتها ضد كل محاولات الطمس والمحو والتذويب التي يقوم بها المستعمر " [3] ، حيث يتجاوز الوصف غايته الفنية ليصبح أرشيفا يوثق لذاكرة المكان المهددة بالضياع ، وهذا ما نقف عليه من خلال العين المشاهدة : " ودخل الزقاق الحجري نحو باب الساحة فمر بالمسمكة والخضرجي وبائع العفش المستعمل. وضحكت الوجوه السمحة وحيت وعزمت على فنجان قينر بالجوز والصنوبر " [4] .

وبالمزيج من اللغة الفصحى التي تميز الكتابة الذكورية واستعمال اللغة العامية لكسر هذه النمطية والسيادة السردية جاء في هذا المقطع : " تشمري أيديك وتمضي سنانك وتنزلي عض

---

1 ـ سحر خليفة ، عباد الشمس ، ص 17.

2- الرواية ، ص11

3 ـ محمد معتصم، قراءة في كتاب جمالية السرد الروائي لرشيدة بن مسعود،من موقع http:/www=dorods.com/archives ، 14/3/2015 .

4 ـ سحر خليفة ، عباد الشمس ، ص21.

شمال ويمين" [1] ، وتمتلئ اللغة وتقيض من ثقل الهم الجماعي وتبحث عن تناصٍّ تنفتح من خلاله على إرث ثقافي بمثابة الذاكرة ، حيث جاء المتن الروائي مشحونا بالأغنيات والحكايات والنكت لتعطي صورة عن مجتمع يعيش تحت ضغوط نفسية يفر من خلالها للسخرية .

إن الروائي المبدع هو الذي يعرف كيف يتعامل مع لغته بحيث تأتي موزعة على مستويات تتناسب مع قدرات شخوصه ومكانتهم الثقافية والاجتماعية ، وهي الكتابة التي أثبتت من خلالها "سحر خليفة " وفندت تكهنات الناقد "جورج طرابيشي " لمّا يقول بـ"عدم قدرة المرأة على الخوض في القضايا العامة : السياسية والاقتصادية والاجتماعية " [2] ، وذلك بلغة قوية قادرة على إيصال الصورة بكل تفاصيلها وإن امتزجت في قالب مميز من الشعرية والعامية ، فهي تأخذ طابع الحوار كعنصر مميز مع عنصر التكرار هذه الخاصية التي تميز السرد النسويّ كما سيظهر في العناصر المقبلة .

1- سحر خليفة ، عباد الشمس ، ص86

2- محمدعبيد الله ، السرد العربي ، أوراق مختارة من ملتقى السرد العربي الأول وملتقى السرد الثاني ،منشورات رابطة الكتاب الأردنين ، ط1 ،2011 ، ص341.

1 – 1 - قراءة في عنوان الرواية :

بقدر الإهمال الذي لقيه العنوان من قبل الدارسين باعتباره هامشا لا قيمة له ، وملفوظا لغويا لا يغني النص ، ولا يحدد هويته، أولت الدراسات النقدية الحديثة أهمية كبيرة للعنوان وأفردت له مجالا ، ومناهج متخصصة في بلورته ضمن سياق نظري وتحليلي عام يعتني بإبراز ما لهذه العتبة من وظيفة في فهم خصوصية النص ، وتحديد مقاصده الدلالية ، ليكون أهم عناصر القراءة ومدخلا أساسيا ، والمفتاح الذي يمكّن القارئ من فتح مغالق النص وإضاءة إبهامه وممراته المتشابكة ، ضمن علاقة تفاعلية جدلية، يشف فيها النص عن غموضه ويدلي بدلك العنوان دلوا كبيرا حينما يصبح "نصا مختزلا ومكثفا ومختصرا" [1].

تختلف درجة إحالة العنوان على النص بتفاوت ، فقد يكون مباشرا كما قد يكون رمزيا فيه إيحاء يمنح القارئ تنبيها كاملا من الرغبة والإشارة لاكتشاف لذة ما وراء القراءة الأولى فـ "يعد نظاما سميائيا ذا أبعاد دلالية وأخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالاته ومحاولة فك شفراته " [2] ، بغية معرفة أبعاده الدلالية والرمزية ومدى انعكاسها على فضاء النص ، كما قد يكون عنوانا مباشرا وتقليديا لكنه لا يخلو من مراوغة وتوار.

تحمل الرواية عنوانا مميزا " عباد الشمس"، وإن كانت الدلالة الأولى توحي بالبساطة فإن خلف ذلك معنى استثنائي يحملنا إلى التساؤل عن ما وراء هذه الشمس المضيئة الساطعة وكينونتها وكذا كنيتها.و "عباد الشمس " ، هي نبتة معروفة لها زهرات ذات قرص أصفر كبير تحيطه أوراق صفراء ، ومن غرابة هذه الزهرة أنها عاشقة لأشعة الشمس ، تميل في حركة متتالية حيث الشمس مالت طوال النهار ، لتنغلق الزهرة على نفسها ليلا ، وربما كان هذا سر التسمية ، دلالة على شعب يطوف طوال النهار متحركا وساعيا إلى البحث عن الحرية الدائمة . لينغلق ليلا على ذاته ينشد الأمان، في أجواء من الخوف .

---

1 - الطيب بودربالة ، قراءة في كتاب سمياء العنوان للدكتور بسام قطوس، محاضرات الملتقى ا لوطني الأول للسمياءوالنص الأدبي، منشورات جامعة بسكرة، 6 و7 نوفمبر، 2000 ،ص271 .

2 - المرجع نفسه ، ص نفسها.

التركيب "عباد الشمس " يشكل ضمن التركيب النحوي مركبا إضافيا ـ مسند ومسند إليه ـ حيث تعمل الإضافة على إزالة التنكير الذي لحق بالكلمة الأولى ـ عباد ـ فغدت معرفة بالإضافة إلى معرفة وهي الشمس .

وكلمة عباد تتسم بالوضوح والدلالة فهي صيغة مبالغة من الفعل (عبد) لكن الكلمة الثانية (الشمس) تشير إلى كوكب من الكواكب السيارة وهي ترمز في دلالتها إلى النور ، الحرية الحضارة ، وغيرها من الدوال وهي في الأصل مؤنث ، وفي هذه الصفة منحت للفظة عباد الدالة على ناس يتصفون بالعبادة والعقل وهي توحي كذلك بالذكورة ومن ذلك فإن الشمس بوصفها مؤنثا هي المركز في العلاقة الإسنادية مع لفظة (عَبَّاد) لأنها من تقوم بتحديد لفظة (عباد) وليس العكس فهذا المؤنث هو من يمنح تعريفا وهوية لهذا المذكر، وفي هذا يقول عبد الله الغذامي : "وصارت المرأة هي المركز وهي المضاف إليه " [1] ، وهذا هو النسق المضمر أو الخفي لعملية الإضافة في هذا العنوان ليكون الإشكال دائما بين الذكورة والأنوثة وإمكانية سطوة المؤنث على حساب المذكر .

من خلال فرضية أن النص هو الذي يفسر عنوانه ، وفي قراءة مستفيضة نرتج من خلالها في اتجاه عكسي إلى داخل المتن لنستشف من خلال غموضه إضاءات دلالية تقود إلى الوضوح و التأويل ، ونستنبط بعض المؤشرات النصية والتي من خلالها نعطي قراءات متباينة.

جاءت دلالة العنوان مرات قليلة في النص على لسان شخصية بلل الذي أُهديت له الرواية ومرات على لسان شخصية " سعدية " بطريقة تكرارية .

رواية "عباد الشمس" هذا العنوان المغري الذي يحمل خلفه تاريخ شعب يقاوم على الدوام "هي الجزء الثاني من "الصبار " وقد كان "الصبار " رمزا للصبر والصمود والمقاومة والتشبث العميق بالأرض في مقاومة ظروف القـــــــــحط والجفاف ..أما "عباد الشمس"

1 ـ عبد الله الغذامي ، المرأة واللغة ، ص131

" فهو يرمز للنهوض والتحدي والمقاومة" [1]، فإلى أي مدى جسد هذا العنوان دلالاته من خلال تواجده في المتن الروائي ؟

جاء العنوان في مقطع يقول فيه "أبو العز" بعد خروجه من السجن " ومررت بسهول وهضاب ، خضراء ، سمراء ،صفراء حقول قطن وعباد شمس . وحسبتني في العالم وحدي ولم أك وحدي .كنت طيرا عباد شمس.أتلقف النور أحفظه في القلب حبا وبذارا.وأنتظر العام المقبل. ومن البذرة أنبت زهرة ومن الزهرة أرسم مرجا ، ومروجا وحصاد مواسم " [2] فهذا المقطع الأول يوحي مباشرة بالرغبة في الحرية والتحرر ومعانقة الأرض وشم عبير زهرها ، والتلاحم مع الطبيعة ليشكلا كينونة واحدة ، ويكون طائرحرية يرفرف طليقا ليعانق الضوء ويلامس حدود اللامنتهى في حلم سرمدي لا ينتهي ، بل هو نضال دائم من أجل الحرية " كما أن لهذا العنوان الوحي بدلالات أخرى تحيل على علاقة الأرض بالإنسان " [3] .

وفي مقطع آخر تقول ا لروائية على لسان "سعدية " " حزين أنت ؟ أيعيب الثوري حزنه! لكن وعدك أن تتصبر .وعدك وحدك عباد الشمس وسيدها ، تجـــترح الآفاق وتعلق الأجراس بعنق الرب " [4] ، في كلامها الاستبطاني لـ"أبي العز" ، محاولة لتجاوز الحاضر الأليم ، ويحيل ذلك إلى الفظاعة والجرائم المرتكبة في حق شعب أعزل لا يجد حلا لقضيته سوى التيه والاغتراب، كفاح مستمر وحينما يقف لحظة صدق مع نفسه ، يجدها دوامة مخيفة لا تنتهي، ولا يضيء غياهب ظلمتها بصيص أمل .

ونظرة الروائية هذه لقضية المرأة وارتباطها بالنضالات المريرة لكونها الأكثر صداما مع الواقع ، رؤية تفرض سطوتها في النص من خلال نظر الكاتبة لقضاياها الوطنية وهذا ما جعل "سعدية " تقرأ ذلك الآخر وتعبر عن حزنه والذي هو في الأســـــاس حزن مشترك وهم

---

1 ـ أسامة يوسف شهاب ، الرواية النسوية في ظل الاحتلال (سحر خليفة أنموذجا"،مجلة جامعة دمشق،المجلد30 ع1+2 2014 ، ص216.

2 ـ سحر خليفة عباد الشمس ، ص 41.

3 ـ ماجدة حمود، الأنا والآخر الصهيوني في رواية سحر خليفة " ربيع حار " ، مجلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الأدب ، الكويت،مارس ،2013 ،ص132.

4 ـ سحر خليفة ،عباد الشمس، ص233.

واحد تحمله المرأة حين تقول : "وعدك يا عباد الشمس ، تصعد الجلجلة ..اضرب معول ..اضرب لا أهل ولا صاحب ، وحدك يا عباد الشمس فأر يتعملق ويـخيم فوق الخيمة .. ودم الشمس قطرات شموع " [1] فهي دعوة منها لأبي العز الذي دخل السجن طفلا وخرج منه رجلا فهي مسيرة نضال دائم ومستمر ، هي الأرض تطلب السقي لتخضر وتزهر وتعطي سنابل الحرية ، وهو الكشف عن ذلك الارتباط بالمكان بؤرة الصراع الدائم .

تقول الروائية "سحر خليفة عن الخلفية التي كتبت بها عباد الشمس " فقد اكتشفت أن القادة أو من اعتقدت كانوا الرواد ، ودعاة ثورة والتغيير ما كانوا سوى نسخة بالكاربون لجيل سالف جيل الماضي ، لكن بملامح عصرية ومن ثمة اكتشفت أن قيادتنا الّذكورية فاسدة زائفة تعيسة وأن النساء الطليعيات بوضع بائس ، وأن الثورة ثورتنا نحن ، هي ثورة عميقة ... بهذه الخلفية المتشائمة المشؤومة بدأت كتابة عباد الشمس " [2] ، ومن هذه الخلفية كذلك نلمس النظرة النسوّية، فمن خلال هذه القراءة نجد إسقاطا مباشرا ووحيدا للعنوان بكل ثقله الدلالي على الشخصية النسوّية الأكثر حضورا وتجسيدا لرمز عباد الشمس في الرواية ، وهي سعدية ، هذه المرأة البسيطة المكافحة التي جاءت من عمق المجتمع الفلسطيني بل من الهامش المضطهد لتحتل المركز في السرد من خلال حضورها الدائم ، بفضل شخصيتها القوية التي صنعتها من خلال كفاحها الدائم للخروج من عفن الحارة وأزقتها وبناء بيت في سفح جبل "عيبال" المشمس فهي المرأة التي صنعت لذاتها تواجدا في مجتمع مليء بالمتناقضات والانهزامات ، فعلت ذلك بعيدا عن الجميع محـــــافظة على أسرتها ، لكنها وفي لحظة معينة تكتشف أن حلمها هو امتداد للآخرين ولا مجال للتغريد خارج السرب ، وهذا عندما تصادر سلطات الاحتلال أرضها فتبحث حينها عن شمس أخرى تشمل الجميع بدفئها ؛ هي شمس الحرية ، وبطريقة عفوية تقود ثورة نسائية ضد الاحتلال ، وتقاتل وتدعو ولدها إلى ذلك ، حينها تصبح الأمومة عنوانا للتضحية الدائمة .

---

1 – سحر خليفة ، عباد الشمس ، ص233.

2 فرج عبد الحسيب محمد مالكي، "عتبة العنوان في الرواية الفلسطينية "-(دراسة في النص الموازي)،رسالة ماجستير غير منشورة،اشراف الدكتور عادل الاسطة،جامعة النجاح الوطنية ،نابلس ،فلسطين،2003،ص223

إنه نضال المرأة ضد القهر وضد الاحتلال الذي هو رمز الاستبداد الّذكوري ، فأصبحت هذه الفلسطينية المكافحة صورة عامة للمرأة المناهضة للاستلاب والطرد الذي تمارسه القوة المهيمنة .

إذا كان العنوان إشارة نصية تكتنز دلالة المتن ، فإن "الحواشي والهوامش ، والمقدمات والمقتبسات " [1] أصبحت لها دورا هاما في تفسير النص والوقوف على جماليته ، حين أصبح للهامش دور كبير في القراءة فـ "جاءت التفكيكية لتعيد الاعتبار للهامش الذي ظل لا مفكرا فيه بل مسكوتا عنه ،لتبين أن أهمية الهامش لا تقل أهمية عن المركز ، بل أن الهامش يلعب أحيانا دورا حاسما في إحداث تغيرات دراماتيكية في بنيات المركز ومؤسساته " [2] ، فتكون بذلك هذه الهوامش المصباح الذي يضيء أكثر دهاليز المخفي والمسكوت عنه والغامض الذي ينطوي رمزيا في المتن ، فهذه العناوين المتصلة بالعنوان الرئيسي تمد النص بدلالات ، ومن هذه الهوامش ما جاءت به الكاتبة من قصيدة "لفدوى طوقان " المشبعة بلغة المعاناة ، فالروائية من خلال هذا تنقل لنا تجربة بنات جنسها اللواتي عشن في التعتيم والظلم، وتميط اللثام عن فضاعة تهميش كتابة المرأة رغم أنها ومنذ العهد الأول والمرأة تتبنى القضايا العامة بعيدا عن المواضيع الذاتية .

جاء في قصيدة "فدوى طوقان " أنشودة الصيرورة " هذه الأبيات :

كبروا في غاب الليل الموحش ، في ظل الصّبار المر. [3]

كبروا أكثر من سنوات العمر

كبروا لتحموا في كلمة حب سريّة .

حملوا أحرفها إنجيلا ، قرآنا يتلى بالهمس .

صاروا زهرة عباد شمس .

في هذا الطرح تقدم الروائية إضاءة لنصها من خلال مقاطع لكاتبة تماثلها لتبدو أكثر حرية وتحررا وتعطيها مساحة من الاعتراف في الساحة الأدبية ، على غير " فدوى طوقان"

1 ـ الطيب بودربالة ، قراءة في كتاب سيمياء العنوان ، ص271.

2 ـ المرجع نفسه ، ص نفسها .

3 ـ فدوى طوقان ،الاعمال الشعرية الكاملة ، المؤ سسة العربية للدراسات والنشر،ط1 ،1993.،ص438.

التي قدمت لقصيدتها بقصيدة " أنشودة المطر" " لبدر شاكر السياب ، مستفيدة من شهرتها ومن عنوانها ، ومن الخطاب الذكوري بابا للمرور للحقل الثقافي لأن " خطاب الرجال أقوى ويجب أن تتبناه النساء إذا رغبن في تحقيق المساواة الاجتماعية بالرجال " [1] ، بينما تبين الكاتبة " سحر خليفة" أنه بإمكان المرأة أن تخلق لذاتها انطلاقة بعيدا عن الآخر .

1 ـ سلدن رامان ، النظرية الأدبية المعاصرة ، ترجمة جابر عصفور ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 1998 ، ص197.

1-2- الحوار :

يشكل الحوار جزءا هاما من الأسلوب التعبيري ، ويحتل مساحة كبيرة في الجزء الأخير من الرواية ، وما حضر الحوار إلا بقصد من الكاتبة لتكشف من خلاله عن معالم الشخصية وإظهار عواطفها وإبراز سماتها النفسية ومستوياتها الفكرية وتوجهاتها حتى يكون "الهدف موضوعيا في إظهار أفكار وأراء سياسية واجتماعية أو دينية " [1] ، وقد اعتمدت الروائية الحوار المناسب بلغة تناسب كل شخصية فيجب أن " يكون الحوار ملائما مع المستوى الفكري والإيديولوجي والاجتماعي للشخصيات " [2] ، فتباين بين لغة عامية ولغة فصحى شاعرية راقية .وقد اعتمدت الروائية الحوار بأشكاله آملة في إلقاء الضوء على ما وراء هذا النمط السردي .

1-2-1- الحوار الخارجي :

وهو " الحوار الذي يدور بين الشخصيات المختلفة بصوت مسموع " [3] ويظهر من خلال نموذجين مختلفين .

صاحت رفيف :

ـ اترك ذراعي .[4]

ـ أنتِ بحاجة للضوابط .

ـ وهل أنت ضابط ؟

ـ أحيانا أكون .

ـ أنت كالضوء الأخضر مؤامرة .

ـ حمقاء .

ـ وأنت ككل رجال الشرق ، وكأي مترهل من آل الكرمي .أنت لست وليّ أمري ، لا لأنك رجل ولا لأنك من آل الكرمي .

---

1 ـ سيقا علي عارف، الحوار في قصص محي الدين زنطنة "القصيرة" ، دار غيداء للنشر ، عمان ، (د.ط)، 2013 ، ص23.

2 ـ المرجع نفسه ، ص61.

3 ـ المرجع نفسه ،ص نفسها .

4 ـ سحر خليفة ،عباد الشمس ، ص 11.

وجاء حوار آخر :

ـ اسمعي يا سعدية أنت حرمة وأنا مسؤول عنك [1].

ـ من امتى تناديني سعدية حاف يا شحادة ؟ ناديتني سعدية أول مرة وبلعتها ، ويمكن لأني بلعتها أول مرة تماديت ونسيت حدك .أولا أنا أم حمادة ومش سعدية وثانيا أنا مش حرمة . أنا مثلي مثلك .أنت صاحب مصلحة وأنا صاحبة مصلحة وثالثا ما حدى مسؤول عني غير الله ونفسي مفهوم .

بالتركيب بين الحوارين وإن اختلفت مستويات اللغة فإن الهدف منه هو فكرة نسوية تسعى الكاتبة من خلالها إلى تعرية السلطة الذكورية التي تفرض الوصاية على المرأة بالنظر إليها على أنها كائن ضعيف يحتاج إلى الحماية الدائمة .ويكثر هذا النوع من الحوارات الخارجية لأن الشخصية لديها جانب من الحرية الكلامية ، والجهر بالرأي وعدم تركه حبيس النفس على عكس المونولوج الذي قل في الرواية .

1-2-1- الحوار الداخلي :

رغم أن هذه التقنية تشيع في السرد النسوي ، إلى حد بناء العمل ككل على المونولوج إلا أنه ولطبيعة الموضوع الذي يصب في تحرر المرأة لم ينل مساحة كبيرة ، و ويأتي المونولوج بـ " أسلوب مباشر يصدر عن لسان الشخصية دون تدخل من الراوي كما قد يحضر بأسلوب غير مباشر يتدخل فيه الراوي بين الشخصية والقارئ " [3] مثل ما جاء في هذين المقطعين على الترتيب.:

أنظر إليه ؟ ولماذا أنظر إليه وأنا أعرف أن خلف الوجه ألف وجه ! أنت مثلهم ، كلكم مثلكم .وما الفرق بين أزواج النسوة في زاوية المرأة وبينك .أنظر إليك ؟ وإلى أي وجه نظرت

1 ـ سحر خليفة ، عباد الشمس ، ص 73

2 ـ مها حسن قصراوي ، الزمن في الرواية المصرية وصورة المرأة ، فصول (مجلة النقد الأدبي ج2)، ع4 ، 1986 ص225.

تلك السخيفة الرقيعة المطرزة ؟ وبأي وجه قابلتها يا حضرة المثقف ؟ وأية نصائح وتعاليم لقنتها وحفظتها ؟ أنظر إليك لتبدأ بالشرح والتدريس والوعظ ؟ [1] .

لماذا يتوجب عليها أن، تفكر في "شحادة " ؟ وتأملته وهو يتكلم مع عادل ويؤشر ويشبر ويتفتف ويتذلل ، أهذا هو الملجأ الأخير ؟ أهذا هو الحل الوحيد ؟ ... أنا أفكر بهذا السخل حتى أتقي شرهم ؟ وبعدما أتقي شرهم كيف أتقي شره ؟ والرجال أنذال [2] .

هذه المناجاة الداخلية التي تستحضر في شكل استفهامات وتساؤلات تعبر عن التيه والضياع والإحساس بالوحدة التي تعيشها المرأة ، فهي بحاجة إلى رجل يفهمها لا أن يستعرض نفسه مستعليا عليها ، منطلقا من نرجسيته الزائدة في إحساسه بمركزيته ، وأن المرأة تدور في فلكه ، وإن تحررت سعدية من الرجل لضعفه فإن "رفيف " رفضته لفرط ثقته بنفسه ، لتضع بذلك الروائية شروطا مقننة ومقاييس للرجل الذي يواكب ثقافة نسائها بلغتها الخاصة .

في مقطع حواري مغاير تقف الكاتبة على رؤية مختلفة في حوارها مع الآخر جاء فيه :

ـ لكنك يهودي مصري .[3]

ـ أمي مصرية وأبي ألماني وأنا صابرا .

ـ ومع من تصنف نفسك ، مع الأشيكيناز ، أم السفاردين ؟

ـ لا أصنف ، اقلعت عن هذه العادة

ـ أما إسرائيل فلم تقلع .

ـ لا لم تقلع

ـ ولا نحن ، كفك

ثم يقول "خضرون " :

ـ الأغلبية الساحقة من العاهرات واللصوص في إسرائيل كانت وما زالت من يهود الشرق .الدعاية الرسمية وغير الرسمية تقول ليهود الشرق " أنتم قذرون جاهلون ولا تفهمون أي شيء ثقافتكم الشرقية هذه يجب التخلص منها [3].

1 ـ سحر خليفة ،عباد الشمس ، ص150.
2 ـ الرواية ، ص 30.
3 – الرواية ، ص 237 .

ـ الدعاية الرسمية وغير الرسمية كانت تقول ليهودي الشرق " صحيح إنك في أسفل السلم ، إلا ان هناك من هو أسفل منك وأحط ، وهو العربي " .

فهذا الحوار ينطق بما نادت ضده النسوية التي طالبت بالحق في الاختلاف وقبول الآخر المختلف ، كما تبين من خلال هذا الحوار النظرة الدونية للآخر تجاه العربي "وهذا الحوار اللاهث غير المتقطع ...هو حوار اللغة القامعة ، لغة الضد ولغة الصراع...فحين يتقابل العربي والصهيوني هناك صراع ينعكس على البنية الروائية ... بل إن الحوار يختلط مع الوصف ويلغيه لأنه جزء من الحوار الذي يعكس الصراع و ينميه " [2]

فالحوار عند الروائية تجاوز النظرة الجمالية إلى احتواء الفكر والتعبير من خلاله عن قضايا عامة تنظر إليها المرأة بعين مختلفة ، معتمدة على الصيغ التي تمكنها من سرد حافل بأفق انتظار غير متوقع ، مستفيدة من الإصرار والتكرار وإعادة الصياغة والتأكيد عليها في طابع جمالي مغاير .

2- اسامة يوسف شهاب ،الرواية النسوية في ظل الاحتلال "سحر خليفة أنموذجا"،ص210.

1-3 - التكرار :

يرى النقد الحديث أن التكرار ظاهرة أدبية تسـهم في بناء النص وإثـرائه ، حيث " يمثل التكرار اللغوي بؤرة دلالية مهمة في النص الأدبي " [1] ذلك أن التكرار " يستطيع أن يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة " [2] .

تكثر ظاهرة التكرار في السرد الروائي عامة لغايات جمالية فنية ، لكنها تتجاوز حدود الفنية إلى أبعاد دلالية فيها قصديه نسوية تقفز مع كل إعادة إلى الذاكرة الجمعية ، وتظل متشبثة بأفقها ممارسة عنف اللغة لإجبار الآخر على فرد مساحة للإصغاء .

يحفل السرد النسائي بالتكرار بصفة ملحوظة ، وهذا ليس عجزا أو نقصا في المعجم اللغوي الأنثوي ، وإنما ترجع النسويات هذه السمة البارزة في سردهن إلى افتتان المرأة بالقص والحكي المرتبط بها منذ الحكاية الأولى وعلى مدى مسارها التاريخي ، لكن الثقافة التي وسمت المرأة بالثرثرة والحديث المليء بالتفاصيل الهامشية " جعلت الثراء اللغوي والطاقة التكرارية هي تقليد أنثوي ،ونمط نسوي مميز جعلت منه عيب جنوسي ملتصق بالمرأة " [3] .

في رواية عباد الشمس جاء التكرار بصيغ مختلفة ، ولغة متباينة ليشهد حالة التدفق اللغوي حينما تلتحم لغة المراة مع الذاكرة ، فتكون ذاكرة نسوية تهدف إلى التشبث بالواقع والأرض والصور الموحية بالهوية و القضايا العامة في حياة المرأة التي تعيش ظروف استثنائية تفاصيلها حرب و إهانة وقمع وتشريد ، فصاغت الروائية هذه الصرخات المتكررة بلغة سردية موحية .

بين اللغة الشعرية ، واللغة العادية تتماوج المفردات والعبارات وتغرف من عمق الشخصيات النسوية وتكشف عن ظروفها الاجتماعية والنفسية والثقافية بمختلف شرائحهن .

---

1 ـ ناصر يعقوب ، اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية (1970-2000)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت لبنان ط1 ، 2004،ص 211.

2 ـ نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط6،1981،ص263.

3 ـ فاطمة بنت فيصل العتيبي ، السرديات النسوية ، دراسة تطبيقية على روايات رجاء عالم ، ماجستير في النقد الأدبي الحديث إشراف الدكتورأحمد حسن صبرة ، جامعة النجاح ، نابلس،2012 ،ص20.

تتكرر بعض المفردات بصفة خاصة في الرواية ، لتعبر عن حدة صراع الذات مع نفسها وعجزها عن مواجهة الآخر بطريقة إيجابية ، فلا يكون الحوار إلا عن طريق العنف اللفظي وهذا مثل ما جاء على الدوام في محاورات "خضرة " إذ تقول : " السرقة حرام ؟ لا مش حرام ، من أحسن يموت الواحد من الجوع وإلا يسرق ويأكل ؟ ويمكن تقولي التعريص حرام مين أحسن أعرص وإلا أخلي الرجال يموت " [1] و كذلك في هذا المقطع : " معقول كل الناس مجبورة تسرق وتعرص حتى تعيش " [2] فهي مفردات تكتسي بظرف المجتمع الفلسطيني (تعريص ...عكروت)" [3] ، و " وبعدين معهم هالعكاريت ؟ " [4] ، فهذه العبارات التي تحمل في مضمونها رفضا في طابعه البدائي " تبدو في بعض المواقف و كأنها خارجة من صوت الكاتبة وهي تدلل على ما وصلت إليه بعض نماذجها من عجز وإحباط وهزيمة " [5] .

في موقف مخالف يتغير مدلول التكرار بتغير الشخصية ويأتي التكرار ليصور " الظلال الخفية في الحياة الروحية من خلال رصد الوضع النفسي البالغ الدقة ، وحـــركة التحول في المشاعر " [6] في حياة الشخصية ونلمس هذا في "سعدية التي تئن تحت وطأة ظلم الآخر، في كل مرة تفقد إنسانيتها وهي تصرخ "منشان الله" [7] ، فهو خطاب يضيء كوامن النفس الشجية المستكينة، حيث يستضعفها الآخر فلا تجد إلا التضرع وسيلة لتخفيف عذاب النفس ولتتحول هذه العبارة في لحظة معينة إلى شفرة الأمومة المجروحة حينما تدرك "سعدية" من خلالها أن ابنها "رشاد" داخل المعركة ، حيث تقول الروائية" وسمعت صرخات الأم وصوت أحدهم يصـــــــرخ " منشان الله " ... وقفزت عيناها من محجريهما " [8] ، هو إذن صراخ الذات المستضعفة التي تدفع الظلم بما ملك إيمانها ، لتتحول تلك الطاقة الكامنة إلى إصرار على البقاء

1 ـ سحر خليفة عباد الشمس ، ص 89.
2 ـ الرواية ، ص 92.
3 ـ زكي العيلة ،"لغة المرأة في الرواية الفلسطينية " Http://zakiala.net/
4 ـ المرجع نفسه ،ص نفسها .
5 ـ المرجع نفسه ،ص نفسها..
6 ـ ناصر يعقوب ، اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية (1970-200)، ص218.
7 سحر خليفة ،عباد الشمس ، ص 275.
8 الرواية ، ص نفسها.

والحلم أكثر بمستقبل زاهر لها ولأولادها ، تناله من تفانيها في عملها ليمكنها ذلك من شراء قطـــعة أرض وبنـــاء بيت و" تكون قد ارتفعت مع المرتفعين " [1] .

كما تقول على لســان الشخصية " رفيف " في إحدى العبارات المتكررة في الــمتن الروائي " أعظم الثوريين كانوا عشاقا " [2] ، فهذه اللغة تحمل بعدا فكريا وإيديولوجيا يشف عن شخصية مثقفة متمكنة من ذاتها لا مجال للاستكانة في نفسها ، صاحبة فكر متقد تجابه به الرجل وتثبت بيانها بالفعل قبل القول ، تلك كانت مقولتها لـ"عادل" الذي لفظ من قاموسه العاطفي كل العواطف والمشاعر التي توصله إلى طريق مسدود ، تضيع فيه خطاه المرتبة في عالم السياسة وسلم النجاح ويحد كذلك من تفكيره ونشاطه التقدمي ، فهو يرى أن العواطف شوائب تضعف الإنسان ، وتكبّله وتضعف ثورته ، في حين تجد المرأة أن العاطفة هي إنسانية الإنسان التي تمكنه من إدراك خفاياه وتجعله قريبا من الواقع ، يلمس الأشياء ويدرك كينونتها ونجد هنا الكاتبة ومن خلال البطلة تمجد العاطفة وتقدسها وتراها تحررا للإنسان من رواسبه وعقده ، وهي أكثر من ضرورة في حياة المرأة التي تنظر من خلالها للآخر ، وعبرها ترفض تشويهها واعتبارها متعة جسدية ، وبذلك تمارس كل الرفضوالممارسات التي تسعى إلى الحطّ من قيمتها ، تقول "رفيف " : " وأصبح باردة ككتاب البحوث " [3] ، وامرأة خالية من العواطف لا تتحرك إلا ضمن شروط معينة ، ودراسة ، وتصبح كبقية المثقفين إناء مضغوطا مليئا بالكلام ، كل شيء فيها مدروس ومقنن مسبقا ، فهي تماثل الآلة لا أكثر .

وهكذا يمكن القول أن، ظاهرة التكرار اللغوي في خطاب الرواية تجاوزت النسق الجمالي إلى واقع تأثيري يحمل فكرا يتقد بأفكار تقدمية نسوية ، تعمل على خلق نموذج جديد للمرأة في مخيلة الرجل العربي ، وإحداث هزة عنيفة تكسر النمطية التقليدية في المتن الروائي وتمثيله في الواقع بعناصر اللغة الموحية ويكون أكثر فاعلية في هذا التجسيد مع عناصر السرد الأخرى من مكان وزمان وشخصيات وهذا ما سنقف عليه على التوالي .

1 –سحر خليفة ،عباد الشمس ، ص34.
2 - الرواية ، ص113
3 - الرواية ، ص نفسها .

2 - المكان :

يشكل المكان " جزءا هاما من كينونة الإنسان ، ووجوده وتجربته النابعة من صميم المعايشة مع أنواعه وأشكاله وأبعاده التاريخية والثقافية والاجتماعية ، بالإضافة إلى أنه الحيز الذي يشغله الإنسان ، ويرتبط به من لحظة الولادة حتى لحظة الاحتواء الأخير " [1] ، ونتيجة خصوصية الأمكنة وتميزها فـ "لكل مكان فلسفته وذاكرته " [2] ، ، بل الأكثر من ذلك على رأي " محمود درويش" : هو الأرض والتاريخ ،وهو الهوّية التي تتجاوز الحدود الجغرافية لتصبح الذاكرة التي تثبت كينونة الإنسان ، لـ "يكون في بعض النصوص الهدف من إبداع النص الروائي ؛ أي ممثل لرؤية الروائي " [3] ، وهذا ما يبدو في الرواية الفلسطينية حيث يتجاوز المكان كونه عنصرا فنيا جماليا إلى حيث يصبح " ذاكرة أمينة تحفظ للأجيال القادمة ملامح الهوية العربية المميزة لأرضها الذي يستهدف الاحتلال الصهيوني وما يزال محوها وإزالتها من الوجود " [4] .

ظل المكان ولا زال منطقة صراع دائم فـ "المكان يصبح إشكالية إذا ما اغتصب أو إذا ما حرمت منه الجماعة ، لذلك يـكتسب تصوير المكان خصوصية بالنسبة للرواية الفلسطينية " [5] ويكتسب خصوصية أكثر عند "سحر خليفة " التي تنظر إليه بمنظور نسويّ حيث يكون للمكان في الخطاب السردي نكهة خاصة ومتميزة تعكس سيكولوجية الشخصيات التي تسكنه وتنشأ في ذلك علاقة تفاعلية تخرجه من إطاره الهندسي ، بل تغير تفاصيله على مقاس الشخصيات ، و تسكب في داخله أسرار معاناتها و حزنها ، وتـــــتحول مع الوقت أمكنة

1- عبد الله زيد صلاح ، دلالة المكان في الشعر اليمني المعاصر من منظور القراءة والتأويل ، عمان ، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ط1، 2014 ، ص17.

2- المرجع نفسه ، ص نفسها ..

3- أحمد مرشد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ط1،2005،ص92.

4- شاكر النابلسي ، مجنون التراب ، دراسة في شعر محمود درويش ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ط21989، ص71.

5- عبد الهادي فيحاء ، نماذج المرأة البطل في الرواية الفلسطينية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1997،ص196.

متجدرة في النفس ، فكيف تصور الكاتبة هذه الأمكنة وتنظر إليها من منظور نسوي تتعالق فيه الذاكرة مع الأنوثة ويتمظهر المكان بصفات مغايرة ؟

إن الأمكنة بالإضافة إلى اختلافها الهندسي والحيز الذي تشغله بطبيعتها ،وكذا نوعية الأشياء التي توجد بها ، فهي تخضع لمقاييس الاتساع والضيق والانفتاح وكذلك الانغلاق .

2-1- الأماكن المفتوحة :

لقد أنتج النص أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة ، ومن المفتوحة ما يلي :

2-1-1- المدينة :

تضمنت الرواية حضورا بارزا للمدينة ومن ذلك **:** " تعد المدينة بوصفها ظاهرة مكانية عميقة ، الفضاء الأبرز في المجتمع الإنساني الحديث ، يرتبط بها الإنسان بعلاقة جدلية ويلجأ للعيش فيها ، إنها وجود يتعدى حدود الجغرافيا الواقعية ليكون مكانا ذا وجهين ، الأول في الإطار الخارجي للظواهر المادية المعيشة ، وأما الثاني فهو الجانب الروحي العميق للمدينة الذي يجعلها مكانا زمانيا يثير ساكنيه إحساسا عميقا بالمواطنة " [1] ، فكيف تنظر" سحر" خليفة إلى المدينة ؟

تقول في إحدى حواراتها : " لدي في الواقع إحساس متناقض ، إحساس لعله يشبه شعور امرأة مقموعة عن أهلها تتنازعها مشاعر الحب والكره حيالهم .لقد قمعتني نابلس إلى حد كبير .لكنها منحتني مادة كبيرة للكتابة كونها المكان الذي أعرفه أكثر من أي مكان آخر في العالم ...لكنني لا أقدر على العيش فيها .إذ سرعان ما أشعر بالاختناق " [2].

لقد كان لنابلس حضورا كبيرا في الرواية ، لكن الكاتبة لم تعمد إلى الوصف الخارجي لها كمدينة حضارية توازي مدن العالم، وإنما قدمتها من خلال الحالة الاجتماعية لساكنيها ولمّا كانت هذه،المدينة الوطن التي تضم كل المتناقضات وتعيش يوميا تحت كابوس الخوف من الآخر تجاوزت فضاءها إلى تيمة مرادفة للموت والانهيار، ومع ذلك تظل الأم الحاضنة التي

1 ـ محمد عبد اللطيف محمد الطحل ، " رواية القدس في الأدب العربي في القرن الحادي والعشرين " ، ماجيستير في اللغة العربية وآدابها ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح ، إشراف ،أد ، عادل الأصطة ، جامعة نابلس ،2013 ، ص1.

2 ـ رفيف صيداوي ، الكاتبة وخطاب الذات ، (حورات مع روائيات عربيات) ، ص 94.

تفتح ذراعيها فتحج إليها كل الشخصيات مساء بعدما تبرحه نهارا ، لكن هذا الحيز المفتوح على الرحابة قد يضيق بالشخصيات ويستحيل جحيما ، الأمر الذي حدث مع "خضرة التي تشردت في أزقتها وتاهت "رفيف " فيها ودفعت "نوار " شبابها ضريبة للوفاء ، ، كما ضاعت "سعدية" الأرملة حين تنتقل بين المدن و " الفجر ما زال نيليا وأزقة نابلس غارقة في الظلمة ...حين تبعتهم وهي تحمل زوادتها " [1] ، وتقسو حتى تصرخ " وصرت وحيدة لا ظهر لي ولا ناصر ، والحارة اللي ربتني رمتني " [2] ، ويتحول ذلك الغل الدفين مع الوقت إلى إصرار وتحدي للمدينة وساكنيها " لكنها ستشتري قطعة أرض في الجبل المشمس وتجلس في الفرندة ..والبلدة مفروشة تحت رجليها " [3] ، فهو انتقام المرأة وتحديها للمدينة وإن مارست عليها طقوس العنف والجبروت بل حتى ولو تصلبها مع العملاء حين تقول : "علقيني يا بلد من شعري بباب الساحة " [4] .

هي المدينة الجائعة الفقيرة التي تقول عنها الكاتبة : " لم تعد تطبخ كل يوم ، غدت دورها خرقا" [5] ، وهي فوق هذا "مدينة لا تنسى الفضائح " [6] ، فهي المدينة المهزومة التي تتحول من حضارتها العريقة إلى مدينة للخراب ، حينما ينتهك التاريخ وينتهك جســـــد هذه المدينة " كانت السماء سوداء كالكحل لا قمر ولا نجوم ولا أثر .نابلس مصابة بمنع التجول كالعادة .سيارات الجيش تحاصرها من كل جانب " [7] ، هي المدينة المصابة بحمى مالاريا لتـــتحول المـــدينة عند "سحر خليفة " إلى امرأة ينـــتهك جسدها وجمالها وتعيث القوة الذكورية فيها فسادا " هضاب وتلال ورقع أرض كان الزرع فيها أخضر ثم حرثته الماكينات واختلطت خضرته بحمرة الأرض ودم الفلاحين " [8] ، هي مدينة للانتظار مثل شخصياتها تعارك الزمن لكنه يعبرها فتنحدر إلى الأسفل و تتدهور فـ" حين وصلوا مشارف نابلس

1- سحر خليفة ، عباد الشمس ، ص65.
2- الرواية ، ص230.
3- الرواية ،ص34.
4- الرواية ، ص نفسها .
5- الرواية، ص نفسها .
6- الرواية ، ص 61.
7- الرواية ،ص نفسها .
8- الرواية ، ص258.

راعهم منظر الشاحنات والسيارات التي اصطفت بالمئات تنتظر الإذن لدخول المدينة " [1] .

وتتحول إلى مدينة مشتعلة ومن الهزيمة إلى التمرد والثورة حين تشتعل انتفاضة في كل شبر منها ، كما وردت هذه المدينة رمزا للأم المعطاءة الصابرة فيقول" باسل" لـ "سعدية " الحارة بدونك يا سعدية ما تنداس ، أنت الحارة .أنت الرضى ، أنت السماء .أنت نور زقاقات العتمة ، أنت أمي ، وفي عينيك أرى الدنيا نورا وإيمانا وصلاة أنت الأمل " [2] ، حيث تتحول المدينة إلى امرأة ، والمرأة إلى مدينة وقد عكست الروائية أعماق الإنسان الفلسطيني عامة والمرأة خاصة ، فالمدينة عند "سحر خليفة " تجسد المكان الظالم والحنون ، هي المرأة وكل ما تحمله من مشاعر متناقضة .

2-1-2- الشارع :

هو من الأمكنة العامة التي " تمنح الناس حرية الفعل وإمكانية التنقل وسعة الإطلاع والتبادل لذا فهي أمكنة انفتاح تنفتح على العالم الخارجي لتعيش دوما حركة مستمرة تؤدي وظيفة مهمة فهي سبيل الناس لقضاء حوائجهم " [3] ، وهذا المكان كان ولزمن ممرا لعبور المرأة إلى البيت فقط ، لكن مع الوقت وتغير المفاهيم نزلت إليه المرأة من باب آخر وهذا يعني تخطيها للأغلال سواء الاجتماعية أو السياسية .

جاء الشارع في صورته الأولى مكانا منغلقا ومعاديا للشخصية " سعدية " التي ترى فيه سيرة كفاح ومعاناة منذ الصغر ، وهي تنظر إليه من خلال زجاج النافذة وترى " ملامح الأزقة التي تحفظها وتحفظ كل شبر منها ، هنا كانت طفولتها ، وهنا كان صباها وهذه العين تشهد كم حمل هذا الرأس من تنكات " [4] ، ويأخذ بعدا دلاليا آخر حينما يصبح سلطة اجتماعية تحد من حركة الشخصية وتكبها بالقيل والقال فتصبح فريسة لألسنة النـــــسوة تقول البطلة : " مش كفاية أللي ذقناه من أم تحسين ...مش كفاية عتمة ورطوبة وعيون تبحلق على

1- سحر خليفة ، عباد الشمس ، ص248.
2- الرواية ، ص 230.
3- الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي ، دراسة في روايات نجيب الكيلاني ، عالم الكتاب الحديث ، إربد، الأردن ط1 2010، ص244.
4- سحر خليفة ، عباد الشمس ، ص65.

الطالع والنازل" [1] ، فهذا الشارع يصبح رغم انفتاحه مكانا معاديا ضيقا لأنه يصنع غربة الشخصية إلى حد تتمنى الرحيل منه كلما نظرت إليه و " ألقت نظرة على الشارع الضيق المعتم ... وتأملت نوافذ جاراتها التي كانت ما تزال مغلقة وتمنت لأن تظل تلك النوافذ مغلقة إلى الأبد " [2] ، فيكون بذلك الشارع شاهدا على معاناة المرأة ووسيلة ضغط عنيفة .

أما الصورة الثانية فقد انفتح الشارع على طرفي معادلة بمجاهيل مختلفة ؛ فيها الحياة كما الموت ليصبح هذا المكان من الأمكنة التي " يموت فيها الإنسان ...دفاعا عن فكرة أو قضية أو مبدأ" [3] ، ويصبح منطقة إثبات الذات والهوية ، فالشارع الفلسطيني حقل ملغم ومنطقة صراع مفتوح فقد " كان الجنود بكامل أسلحتهم يطوفون بين السيارات ويأمرون الركاب بالنزول وإبراز هويتهم " [4] ، فهذا التفتيش المستمر و الإحراج وللنساء على الخصوص " ودارت النسوة بأطفالهن الباكين من سيارة لسيارة بحثا عن شربة ماء " [5] ، فهي معاناة الأمومة في ظروف الحرب وهذا ما دفع بالمرأة إلى المقاومة " وانتقلت المعركة إلى أزقة المخيم وامتلأت سيارات الجند بالأولاد...وامتلأ الشارع بالنسوة النادبات الملوحات والمحرضات " [6] .

هي وقفة استثنائية لمعاناة النسوة حينما تصادر الأمومة ، من طرف السلطة الذكورية القمعية ، هي مزيج من المشاعر في شارع الرعب والموت الذي تجابهه يوميا "شاحنات وجنود .. عصي وبنادق ..شوارع مليئة بالحجارة والزجاج ..متراس ضخم وسط الشارع يتقافز وراءه الأولاد " [7] ، فالمرأة مهددة في وجودها وكيانها وهويتها وأبنائها ، وهذا ما يدفعها للتواجد باستمرار في هذا المكان المـفتوح على مآسي عديدة من اجتياحات وردع وضـــرب كما في هذا

1- سحر خليفة ،عباد الشمس ، ص32.
2- الرواية ، ص227.
3- حسين بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، (الفضاء والزمن والشخصية) المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ،ط1 1990 ،ص80.
4- سحر خليفة ،عباد الشمس ، ص238.
5- الرواية ، ص، نفسها
6- الرواية ، ص249.
7- الرواية ، ص 253.

المقطع" صفعها تناثر شعرها . "ابني" ضربة فوق رأسها أفقدتها الصواب " [1] الشارع الفلسطيني مكان تخوض فيه المرأة معركة يومية لاستعادة كرامتها وإنسانيتها وفيه تتخلى عن كل الضوابط لتضبط الآخر بالعنف ذاته من أجل الحياة لا غير.

2-2- الأماكن المغلقة :

2-2-1- البيت:

يحتل البيت في الرواية مكانة هامة ، نظرا لما يعطيه من دلالات وإثراء للعملية السردية ،وهو مكان مهم في حياة الفرد وراحة الإنسان وطمأنينته ، وإذا كان البيت بالنسبة للمرأة عامة هو مملكتها الخاصة الذي تجد فيه راحتها وتمارس داخله طقوسها الأنثوية ، فإن البيت عند الروائية الفلسطينية تجاوز الحد الهندسي ويصبح عنوانا للهوية ، المرأة مهددة في كل لحظة بالتشرد لهذا تتشبث به ولأجل ذلك تؤسس عبر هذه المساحة إلى أفضية بعيدة يتحول فيها البيت إلى عوالم أخرى .

فالبيت جزء من الشخصية تمنحه روحها وصفاتها و عن طريق صفات شخصياتها وطبائعهم نتعرف على المكان ومن خلال تصرفات البطلة "سعدية " نتعرف على البيت وانعكاسه في نفسيتها لما تقول فيه : " حين كان زهدي كانت الدنيا محصورة داخل جدران بيتها وكانت أعباؤها محصورة في الطبخ والكنس والقلق على زهدي من البطالة واليهود " [2] ليضيق ويطبق على صدرها وتناجي صورة زوجها المعلقة على الجدار وتبحث فيها عن الأمان لكنها لا تجد غير الغربة والوحدة وهذا ما يدفعها إلى الإصرار على العمل لتحقيق حلمها ." راح أبني للأولاد بيت ، وتشهد على روحك يا زهدي" [3] فهو بيت الحلم الذي تراه يوميا وتستحضر تفاصيله لتقفز على بيت الواقع الصغير المتكون من " غرفتين تنام في الصغيرة مع أصغر الأولاد ...والكبيرة ... تستعمل كغرفة للجلوس ولأكل ولعب الأولاد ودراستهم" [4] .

1- سحر خليفة عباد الشمس ، ص287.

2- الرواية ، ص30.

3- الرواية ،ص31.

4- الرواية ، ص ،نفسها .

ليتحول المنزل إلى ورشة للخياطة في النهار ، وتخرج من هذا الضيق ومساحته الصغيرة إلى شساعة العالم وتحقيق الذات ، ومع هذا الضغط والفوضى، يقبض الهمّ عليها وتثور حينما يتحول إلى " معارك حامية الوطيس بين الأبناء ...ويشتبك الجميع في معركة جنونية تهب على إثرها ومن خلفها فتيات الخياطة ..وتنزل في الأولاد سلخا ." [1] لكن سرعان ما يؤنث المكان بحنان الأمومة حين تتقدم الأم من "ابنها تتحسسه بقلب موجوع ن وتضمه إليها بعنف وتغرقه بالقبلات ...وتقوم بتحضير عشاء سخي فوق العادة تكفر به عن سيئاتها " [2] ، ويسود المكان صمتا و تعرف أن البكاء لا يفيد ، وتقتنع تماما أن " مكانها ما عاد الدار فقط ، الدار لا تطعم ولا تسمن وهي ما عادت امرأة ، فهي الأم والأب وهي الشقيانة بين الدار وتل أبيب" [3] . وهنا يحضر البيت بوجه مغاير ، إذ يصير مكانا للعمل وإثبات الذات ، تجاوزت فيه المرأة خصوصيتها الأنثوية إلى العمل والانطلاق والحرية وهذا ما تسعى إليه في إبرام صفقات عمل في المقهى .

2-2- 2- المقهى :

المقهى من الأمكنة المغلقة التي خصص لها السرد النسويّ حيزا في مضامينه وذلك لاختراق خصوصية الأمكنة ، فقد " ارتبط المقهى في المجتمعات العربية بسمة الّذكورة ، فلا يرتاده إلا الذكور الذين يتيح لهم المجتمع ارتياده ، أما المرأة فمن غير الممكن ارتياده وإن فعلت كسبت ازدراء المجتمع وتعنيفه ، لذا حرصت النسويّة على أن تقتحم المرأة عالم الرجل مخلفة البيت وراءها " [4] .

تنظر الروائية إلى هذا الحيز برؤى متعددة من خلال شخصيات ذكورية وأنثوية على السواء زجت بها في المتن الروائي لكسر الحواجز وإعطاء مفاهيم مغايرة ،حين تبدأ بوصف

1- سحر خليفة عباد الشمس، ص34.

2- الرواية ، ص نفسها.

3- الرواية ، ص نفسها.

4- شيرين أبو النجا، قراءة في كتابة نسوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د. ط)، 1998،ص175

الشخصية "سعدية" وهي تدخل المكان بخطى محتشمة وتحس إن " للمقهى رائحة غريبة أشعرتها أنها تخطو نحو المحرمات فأجفلت .وارتدت للداخل محاولة التشبث بذكرى من منحوها الأمان ، زهدي والأولاد " [1] ، وأحست أن المكان رغم شساعته يضيق عليها ففرت منه إلى أغوار النفس حيث يقيم الآخر ،فتناجيه بحرقة " زهدي، تركتني لمين يا زهدي .وهذه الدنيا مخيفة ، وهذا الجو وهؤلاء الرجال ، وعيون غريبة " [2] ، فهذا المكان المعادي أثار في نفسها الوحدة والاغتراب ، حينما اقتربت من الممنوع والأماكن المشبوهة في العرف كامرأة أرملة .حيث بينت الكاتبة أن هذا الدخول إلى المقهى بداية التحرر والانطلاق إلى عالم الشغل .

أما الشخصية الثانية فهي "خضرة " التي يتغير معها المكان ويصبح أليفا لأنها تعودت على وجودها الدائم به وتظهر هذه الألفـة من خلال هذا المقـــطع : " والله ها القعدة تسوي الدنيا وما فيها " [3] ، فتظهر الشخصية مرتاحة جدا ، وتبعث بين الحين والآخر قهقهات خليعةوتدخل في سجالات مفتوحة على طابوهات مع الرجال وتقول : " لو تظل تل أبيب نايمة واحنا الصاحيين بتصير الدنيا كباب وفستق حلبي " [4] .

أعطت الروائية صورة عن حفريات المكان من خلال الثنائية الضدية (سعدية- خضرة) كنموذج لاقتحام المرأة لهذا الفضاء الذي اقتصر على الرجل ،الذي وجد فيه مكانا للراحة والاطلاع على مختلف الأمور ، وهذا ما تبينه الساردة من خلال شخصية "عادل" وقد علاه الضجر و " أشعل سيجارة وبدأ ينفخ ، وتمنى أن يغمض عينيه ويفتحها فيجد نفسه في المقهى بين البسطاء يقرقر أرجيلة ،ويشرب قهوة ويستمع لأغنية كلثومية ويردد مع الآخرين الله.الله " [1] .

1- سحر خليفة ، عباد الشمس، ص70.

2- الرواية ، ص نفسها .

3- الرواية ، ص نفسها .

4- الرواية ،ص نفسها.

5- الرواية ، ص101.

فالمكان هنا للراحة و الألفة وتبادل أطراف الحديث أين " أمسك أبو العز بالبريش وبدأ يقرقر وهات ما عندك .قصص البلد و فضائحها... والبلدية ...ومشاكل الماء...والكهرباء و..." [1] وفي هذا الجو الّذكوري تدخل المرأة بكل ثقلها وتستحوذ على جزء من الحديث وتقتنص لها مكانا وإن كان مجازيا، في المخيلة الّذكورية ظهر في هذا المقطع : "وبنت أبو سالم رشقت في المظاهرة حجر فتح نفوخ الضابط" [2] ، فتظهر المرأة وتتواجد ضمن أحاديث الرجال في صورها البطولية كما تحضر عبئا على الرجل وعلى المجتمع الذي يراها دائما مهما حققت من انتصارات أنها عالة فـ "قلة العرسان خلت البايرات مثل خضرتنا لما يقفلوا علينا الجسر والحالة ما هي حالة كل شيء باير حتى البنات " [3] .فالمرأة شغلت الذاكرة الرجولية وتواجدت في أمكنته الخاصة .

أما الشخصية "رفيف" فتتواجد في المقهى بأريحية ، في كل وقت، برفقة عادل " ودخل المقهى المضاء بأنوار النيون نيلي وجلس في الزاوية ينتظرها...وبدأت تقترب بخطوات القطط " [4] ' فتواجد البطلة في المكان برفقة شاب يعد كسرا للطابوهات ودعوة من الكاتبة للتحرر والمساواة في اقتسام المكان مع الرجل وإن كانت تجد راحتها التامة في الأمكنة المؤنثة المنغلقة على ذاتها الأنثوية ، فتكون فضاء للبوح والمتعة مثل الحمام .

2-2-3- الحمام :

بعض الأمكنة تمتلك صدارة السرد ، ومنها الحمام المغلق ، المفتوح على فضاءات نسويّة تحررهن من الكبت ، فهو المكان الذي ترتاده النسوة على نختلف أشكالهن وطباعهن ، والحمام في الرواية أخذ مساحة هامة ، تقول الساردة عن الشخصية الزائرة للمكان "سعدية" : "حملقت

1- سحر خليفة عباد الشمس ، ص 48.

2- الرواية ، ص49.

3- الرواية ،ص52.

4- الرواية ، ص13.

فيها عيون الرجال بنظرات الاستفزاز المعهودة ...وهي تتجه نحو الحمام وتتخيل ما يدور في رؤوس الرجال من خيالات " [1] ، فهي النظرة الدونية للمرأة حيث يراها الرجل جسدا للمتعة .

وتبدأ مواجهتها مع الآخر حينما "اصطدمت بالحممجي الواقف وسط الطريق وبيده عصا طويلة يسحب بها المنشفة المعلقة في أعلى الزقاق معلنا بذلك انتهاء موعد حمام الرجال " [2] حيث المواجهة على هذه المساحة من البداية والتي تراها المرأة من خصوصيتها جدا وترفض اقتسامها .

تنقلنا الروائية من خلال تصوير بانورامي ووصف دقيق إلى أجواء الحمام النابلسي والذي تنظر إليه وتعبر عنه بلغة نسوية حيث كان لـ"الحمام أيام وليالي قبل الاحتلال... كان الناس يرِدونه من كل الطبقات والعائلات .وكانت السيدات المترفات يجعلن من الحمام مشهدا يذكر بقصص ألف ليلة وليلة " [3] ، فهذا العالم السحري اقترن بنساء الأمس وحظهن من الحياة والمتعة قبل الاحتلال ، وتسرد أكثر التفاصيل في ذلك :" عطور وحناء.مناشف مقصبة يفوح منها المسك والطيب والبخور.زفاف عرائس يتأهبن لليلة الدخلة .ونفسات يحتفلن بمواليد ذكور.ونسوة يسبعن يوم الأربعين ويقمن الاستعدادات لليلة الحمل الجديد " [4] ، فهذه الطقوس تعود لزمن ما قبل الاحتلال ،حيث كان المكان يوحي بالحياة وتجددها ورمزا للخصوبة التي تتدفق منه إلى كل أنحاء البلد ، لكن انقلبت الموازين بعد الاحتلال ،فأصبح رمزا للجفاف والعقم وظهر بوجه مغاير يعكس طبيعة المرحلة فـ" البهو الذي كان محاطا بأصص الياسمين والريـــــحان أصبح مرتعا لجراذين والبزاق والكوات الزجاجية التي تزين السقف بشعاع فضائي أين منها قناديل الجنة أضحت الآن مزارع أعشاب الرطوبة وخيط العناكب وجحافل الهوام لا تنفك تذكر بسمات الوضع الحاضر " [5] ، لقد أصبح المكان الذي كانت الأنثى تجد فيه

1- الرواية ، ص154.

2- الرواية ، ص155.

3- الرواية ، ص نفسها .

4- الرواية، ص نفسها.

5- الرواية، ص155.

نظافتها ، مرتعا للصراصير ومن تدخله تزداد اتساخا .

أمّا على المستوى النفسي، فقد كان الحمام مكانا للإفضاء والبوح وكذلك كشف المستور والظلم والقهر لنسوة يغتسلن من عفونة الزمن ويفركن الأجساد ويدعكنها ليخـــلصنه من الألم : " ما قصروا فينا إحنا يا شيخا، إحنا بس نخلص من شرهم طلقني المكسور وأخرجني من بيتي وطبختي على النار ما ذقتها وحق اللي خلقك ورزقك وتركني ...وراح أجوز " [1] ، هو هم نسويّ ينفتح على بعضه ليكون همّا جماعيا يتقلص مع البوح ، فكأنما تخففن من وطأة الألم بالثرثرة ، فينشأ بينهن رباطا من الألفة ، ويتحول المكان إلى عرس مصغر تعطره المرأة بدفء مشاعرها و "أمسكت بطاستها وبدأت تنقر، واجتمعت النسوة في حلقة دائرية حولها وبدأن يصفقن " [2] ، ويغنين :

اللقمة المرة نبلعها [3]

وأيدين الظالم نقطعها

والبلد الحرة نرجعها

أيتام الحارة صاروا رجال

نسوان الرملة ذاقوا هوال.

فهذه معاناة مفتوحة على جرح الأمومة عبر التاريخ ، تصبح في لحظة صفاء الذاكرة الجماعية حين تصير المرأة حافظة للموروث الثقافي ،كما تكشف الكاتبة عن بعض التصرفات النسائية والحساسية المفرطة بينهن المتولدة عن الغيرة ، فعنـدما تأملت المرأة " وزرة سعدية الجديدة وتفحصت الليفة الأسفنجية التي تدل على نزعة مخالفة لأجواء الحمام .ثم ذاك الصندوق البلاستيكي المليء بالأطعمة والفواكه وترموس القهوة " [4] ، وقالت لها : "انتو من ها البلد وإلا يهود ؟" [5] فاختلاف "سعدية " عن باقي النسوة أثار حافظتهن .

1- سحر خليفة ،عباد الشمس،ص166.

2- الرواية ، ص160.

3- الرواية ، ص161.

4- الرواية ،ص 156.

5- الرواية ، ص نفسها .

يتجاوز الحمام جغرافيته وطقوسه لينفتح على عوالم نسويّة ويصبح مكانا لتعرية المجتمع وكشف العديد من العادات والتقاليد ، ويُعد رمزا للطقوس النسوية حين تصفه الروائية بلغة نسوية .

2-2-4- السجن :

السجن نقيض الحرية والنور ، وقد تناولت الدراسات المختلفة هذا الحيز المتواجد في روايات "سحر خليفة"، لطبيعة الصراع العربي الصهيوني ، فـ"فضاء السجن في كتابة سحر خليفة هو أحد الفضاءات المهيمنة ، ورمزيته وعنفه وثقافته ... تقدم كمؤسسة للعقاب والمراقبة والتدمير ، لكنه بهذه الصورة وقف على الرجل وحده ولا صلة للمرأة به إلا كحبيبة متخيلة أو باكية أو زائرة " [1] .

والسجن بحدوده " لا يستطيع من بداخله الخروج إلا بتحطيم هـــذه الحـــدود والحواجز " [2] ولمّا كان ذلك من الصعوبة التامة تسعى الشخصية المحتجزة داخل هذه الظروف النفسية والمكانية البحث عن أفضية تنتقل إليها كنوع من التحرر ، ورغم سلبية هذا المكان إلا أنه عند الروائية يحمل طابعا إيجابيا ، حيث تحاول الشخصية فيه التكيف مع الجماعة ،ليصبح الهم جماعيا، يتجاوز الفردية ،كما يصبح مدرسة يتخرج منها المناضلون ، لما يزرعه في مقيميه من روح وطنية ورغبة في تطور الشخصية ، يقول "باسل " : " ما أحببت الكتب إلا في السجن ... كتب كثيرة ، كل الأنواع يجيء الليل ويروح الليل ، أنا والكتاب" [3] ، وهنا يصبح السجن حاملا لبذور فنائه ، ويصبح بهذا مؤسسة تبني لزعزعة أركان السلطة القمعية .

ظهرت المرأة في السجن كحبيبة متخيلة من خلال شخصية "نوار" التي تربطها علاقة حب مع السجين "صالح الصفدي " والذي يستحضرها : "كنت استرق النظر في عينيها ،تلك النظرة وفي خديها حمرة شفق " [4] ، ويجدها نافذة على الحلم المؤجل حينما يداعبه الحنين

1- ،أبو نضال نزيه ، التحولات في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ط1، 2006 ، ص 40

2- المرجع نفسه ، ص نفسها .

3- سحر خليفة ، عباد الشمس ، ص44.

4- الرواية ، ص59

"نوار نافذتي على العالم أخاف أن تقفل النافذة .تضيع نوار وأبقى غريبا " [1] ، فهي تحضر كطيف حالم في وقت تعيش فيه - هي ـ سجنا مفتوحا على مجاهيل مختلفة .

في هذه الرواية النسويّة تساوي الكاتبة بين المرأة والرجل في حجم عذاب ومرارة السجن ،فإن كان السجن الرجولي ماديا ، فإن سجن المرأة سجنا رمزيا تجابه به السلطة الاجتماعية .

ولم تغفل الروائية حضور المرأة في السجن وإن كانت زائرة ، تقول: " أهو كابوس أم حقيقة ، وتحسست جدران الغرفة والمقعد الخشبي تحتها ، كل شيء يبدو كالحلم . الأصوات الراطنة بالعبرية خارج الغرفة .ووقع الأقدام وأجراس التليفونات " [2] ، فهذا المكان المعادي جعل الشخصية "سعدية " تحس بالفزع منه ، فهي امرأة ترى حريتها في أخلاقها ، لكن هذا الحضور في هذا الحيز نقطة سوداء في حياتها :" قامت على المقعد الخشبي ثم هبطت ولاحت في ذاكرتها المعتمة أزقة ووجوه وأيدي تؤشر وعيون تنظر ، ثم الأولاد ، عزيز وسمية ورشاد " [3] ، فقد تتجاوز المرأة عذابها الجسدي والنفسي ، لكنها لن تستطيع تجاوز قهر الآخر لها ونظرة المجتمع الجارحة وخاصة إذا كانت أرملة .

إن للمكان أهمية كبيرة لحياة المرأة عامة ،حيث يكون امتدادا لذاتها ، وهو للمرأة الفلسطينية خاصة الكيان الذي تتشبث به بكل قوتها لأنها مهددة في تواجدها وفي أولادها وبقدر أهميته أعطته الكاتبة مكانة خاصة ، وبنظرة نسويّة أضفت عليه ملامح من خصوصيتها .

1- سحر خليفة عباد الشمس ، ص60.

2- الرواية ، ص30.

3- الرواية ، ص نفسها .

3- الزمن :

ولأن الزمن مرتبط بالإنسان ، بل إن الإنسان مرتبط به ويدور في فلكه ، سعى إلى تحليله للوقوف على ماهيته الحقيقية ، لكنه ظل عصيا على الفلاسفة كما الفيزيائيين ؛ فالزمن قيمة مجردة لا يستطيع الإمساك بها ، فإن الأديب مكنه خياله من القبض عليه وتصريفه إلى مستويات تخدم غرضه ، فأصبح من أهم البنى السردية وفي ذلك تصفه سيزا قاسم كـ **" أول** عنصر يستحق الاهتمام لأن طبيعته هي الأكثر فعالية في تشكيل الرواية وبنائها " [1] ، وتجسده في كونه " الهيكل الذي تشيَّد فوقه الرواية " [2] .

إن الزمن في الرواية ذو طبيعة خاصة ، له ارتباط قوي بالإنسان وتواجده ، وكينونته وله خصوصية أكثر في السرد النسوي الذي تلج من خلاله الكاتبة إلى دهاليز السرد ، وتتحرك بعفوية وعن قصد ، فهو مرتبط بأدق لحظات حياة الإنسان ،فسعت الروائية "سحر خليفة " هذا الاستثمار إلى العبور من خلاله إلى عوالم الذات النسوية ، وقبلها رصد التاريخ الفلسطيني ومعاناة الفرد فيه .

لقد قسم النقاد الزمن إلى زمن خارجي وآخر داخلي .

3-1- الزمن الخارجي :

صورت الرواية الفلسطينية الكثير من الأحداث التي عاشها الشعب الفلسطيني طوال فترات زمنية منذ الاحتلال من قبل النكسة وحتى الزمن الحاضر وقد استفاد الروائيون من هذه المفارقة الزمنية حيث أصبح هذا الزمن هو الإطار العام والخطوط التي تحدد أحداث الرواية ويكون المؤشر الأساسي والمنبه الذي يثير القارئ ويمكنه من إدراك المعاني ودلالتها ، وفي ذلك تراه "سيزا قاسم " : "الزمن الذي يمثل المقابل التاريخي الذي يسقطون عليه عالمهم التخيليّ" [3] .

1- سيزا قاسم ، بناء الرواية – [دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ] الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (د.ط) 1984،ص34.

2- المرجع نفسه ، ص نفسها .

3- المرجع نفسه ، ص44.

والذاكرة التي حوت بأمان الأحداث الأليمة التي عاشها هذا الشعب في ظل الاحتلال وكان الزمن هو الفاعل ذو التأثير المباشر على الأشخاص داخليا وخارجيا.

هو زمن المعاناة ، زمن الحرب والتشريد والبؤس ، والفقر وكل ما اتصفت به هذه الفترة ، هو باختصار زمن الاحتلال ، وما يوحي به من استثناءات تعيشها الشخصيات.

تصور رواية "عباد الشمس" فترة الانتفاضة في الضفة الغربية وبخاصة "نابلس" بؤرة التوتر والصراع التي تأثرت سلبا بهذا الزمن وتجلى من خلال ما تعكسه الروائية من أحداث وتغيرات على الإنسان الفلسطيني في صراعه مع المغتصب ، تصف الروائية ذلك بقولها "صارت البلد مقبرة .مع المغرب تلقى الشوارع ظلام ، لا ناس ولا حركة ولا حياة كل واحد خايف من بكرة وبعده .مرات لما أتأخر في الشغل وأرجع للدار والدنيا ليل ، توقفني الدورية ثلاث أو أربع مرات ، وهات هوية وهات تفسير ، رايح منين وجاي منين " [1] ، هو زمن مصادرة الأرض "وكانت ساعة سوداء لا أذاقها الله لمحب أو صديق .الجرَّافات تجرف. الأرض وتمشطها من الصخر وتحيل زيتونها ركاما " [2] .

هو زمن الحصار الذي تعيشه الشخصيات " وانسلت من المدينة أثناء ساعة الإفراج خلال منع التجول .كل الناس هرعوا إلى الدكاكين يشترون الخبز والطحين والسكر" [3] وهو كذلك زمن منع التجول . " لولا منع التجول الذي أصاب المدينة كحمى مالاريا لا يعرف لها موعد لغادر عادل المدينة في اليوم الثالث من مجيئه لزيارة الأهل ... سيارة جيب عسكرية ارتجفت فجأة وانطلق منها صوت مدو وشظايا وانقذفت كتلة كاكية تنزف دما وبدأ الركض وأغلق التجار حوانتهم وهرولوا ..نحو منازلهم" [4] .

1- سحر خليفة ، عباد الشمس ، ص4.

2- الرواية ، ص264.

3- الرواية ،ص نفسها.

4- الرواية ،ص38.

2-3 - الزمن الداخلي:

وهو "زمن يرتبط بالشخصيات ارتباطا وثيقا ، ويدخل في نسيج حياتها الداخلية ويتلون بتلون حالتها النفسية والشعورية ، فيطول أو يقصر تبعا لتلك الحالة " [1] ،ولهذا اهتم النقاد بهذا الزمن السيكولوجي وتأثيره الواضح على الشخصية ،وهذا التأثير هوما يخلق للمرأة إشكالية كبيرة ، حيث يكون التماس معه مفارقة لها نتائج واضحة فكيف كانت رؤية الروائية لهذا الزمن ؟ وهل كان الزمن عنصرا إيجابيا أو سلبيا للشخصية ؟

يتقاطع الزمن مع شخصياته ،فبعضها يعبرها والبعض الأخر تعلن عليه تمردها ، رغم ما يتركه عليها من علامات واضحة ، وفي رواية عباد الشمس ، نعيش هذا الزمن في حالة انتظار دائم مع البطلة " نوار " التي تحس مرور الزمن ببطء رغم أن الزمن الخارجي يسير على وتيرة واحدة ، وظهر من خلال وصف الساردة " تمعنت نوار وجه محدثتها الذي ما زال شابا رغم همومه لكن ريشة الزمن بدأت تحفره بخفة " [2] ، وهذا ما أثار في نفسها الإحساس بالخوف والوحشة وساورتها الشكوك وتساءلت " يصبح وجهي كهذا ، سأنتظر بدل العشرة عشرات ...يا إلاهي " [3] ، فزمن "نوار" انتظار دائم ، يشبه الموت البطيء الذي يوازي الإحساس بالوأد المترسب في لاشعور المرأة والذي ترفضه حينما صرخت " ما عدت احتمل هذا الجو أريد الهرب .وعد قطعته على نفسي أن أنتظر .كان للانتظار معنى ، وكان صالح أمنية ، أصبح الانتظار سجنا والسجين قيدا " [4] .

لا يقتصر الإحساس بالزمن عند "نوار " فقط بل ها هي " رفيف " المرأة المثقفة المتحررة التي تسعى لإثبات الذات متجاوزة كل المقاييس ، يتسرب إليها الإحساس بالخوف من مضي الوقت ، حيث تقول : " أحس بالشيخوخة منذ الآن ، على أبواب الثلاثين وما زلت الهث سيسبقني القطار وما زلت الهث وأصبح امرأة بشيب وتجاعيد " [5] .فـــــــهو إحساس المرأة .

1- سيزا قاسم ، بناء الرواية – [دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ] ،ص44.

2- سحر خليفة ،عباد الشمس ،ص28

3- . الرواية ، ص29.

4- الرواية ، ص 39.

5- الرواية ، ص108.

بمضي الوقت ، بل الأكثر من ذلك حينما يستيقظ فيها شعور الأمومة "عندما أصل الخمسين وأحس أن العالم يقفز من حولي دون أن يكون لي فيه ملجأ ... وأنا سأكون وحيدة " [1] .

إن كان الزمن يحمل طابعا عدائيا لـ "رفيف ونوار " ، فإنه بالمقابل متصالحا مع "سعدية" ، فإن ترك بعض الآثار على ملامحها فإن قوة شخصيتها جعلت الزمن طيعا ، وإن كان طابعه ترقبا مستمرا فإن عمقه عمل وكفاح ، فلما استشهد زوجها قامت مقام الأب والأم في نفس الوقت، " لكن الأيام عودتها كيف تستمتع بمكاسب الحياة اليومية الصغيرة ، فحين تقبض أجر جلبة من الجلبات وتعود من تل أبيب وفي حوزتها شيك بألفي أو ثلاثة آلاف ليرة، كانت تحس بأن الدنيا قد بدأت تهادنها " [2] لتعكس بذلك وتجسد زمن ما بعد النكسة ومرحلة النهوض التي رافقت ذلك ، حيث نقف على هذا الزمن أكثر من خلال تقنتي الاسترجاع والاستشراف .

3-2-1- الاسترجاع :

بين اختلاف التسميات من ارتداد ، واستذكار ولاحقة ؛ هو تقنية زمنية سردية بالغة الخصوصية لـ"تنوير اللحظة الحاضرة في حياة الشخصية وفعلها " [3] ، وفي الرواية تكثر الاسترجاعات لوظيفة جمالية الهدف منها إضاءة جانبا من حياة الشخصية تمكن القارئ من إدراك جوانبها الخفية و الوقوف على أبعادها النفسية والاجتماعية ، وهذا ما يظهر مع "سعدية حين تذكرت طفولتها ، حيث " تذكرت أيام العيد حين كانت تلبس فساتين بنات الأكابر حيث كانت أمها تغسل الملابس وكيف كانت تخشى المرور بشارع الأكابر خوفا من أنتتبعها ابنتهم وتقول لها :" يا سعدية أنت لابسة فستاني " " [4] .

من خلال هذه التقنية تكشف الروائية عن تاريخ المرأة ومعاناتها منذ الطفولة والمستمرة معها إلى غد مجهول يبقى فيه احتمال تجاوز هذا الوضع من خلال أحلام وتوقعات عبر الاستشراف.

1- سحر خليفة عباد الشمس،ص19.

2- الرواية ، ص34.

3- مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،2004 ، ص 149.

4- - سحر خليفة ، عباد الشمس ، ص85.

3-2-2-الاستشراف:

وهو عبارة عن عملية تصور لأحداث مستقبلية تكوّن تطلعات الشخصية ، فهي عند "جيرار جنيت" gerard janet :" كل حركة سردية تقوم على أن يُروى حدث لاحق أو يذكر مقدما " [1].

وهذا التنبؤ قد يتحقق وقد لا يتحقق ، ونلمسه في الرواية من خلال "سعدية " وهي تحلم بشراء قطعة أرض ، وبخاصة و قد عملت بجهد ووفرت المال الذي يمـــــكنها من ذلك " ستشتري الأرض في الجبل المشمس ، ستحصل على قطعة بجوار صبيحة المدرسة وستبنيها غرفة غرفة ، وحين يكبر الأولاد ويزودونها بالمال ستبني طابقا علويّا له فرندة زجاجية " [2] وتسعى البطلة لتحقيق ذلك الحلم ، حين تحقق جزء من هذا الاستشراف عندما تشتري قطعة الإرض ،وهنا يكون الفيصل في هذا الاستشراف حين يتحول الحلم إلى كابوس مزعج عندما تصادر الأرض وتطرد منها ، فهو الواقع الفلسطيني .

لقد استفادت الروائية من هذا الكسر الأفقي للزمن ، وعبرت من خلال تذبذبه عن حاضر تعيشه المرأة وهذا الحاضر له امتداد في الماضي وفي المستقبل كاشفا عن حياة النساء والظروف التي يعشنها ، فهو تاريخ حافل بالمآسي ، وهذه التقنية تشيع في الأدب النسوي وإظهار مدى تأثر الشخصيات النسويّة بهذا الزمن الذي يقترن بالحياة ، وهذا ما تجلى تماما وظهر جليا في الشخصيات النسويّة التي كانت مركز الحكي .

1- جيرار جانيت ، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر :محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي ، عمر حلي، منشورات الاختلاف ،الجزائر ط3 ،2003 ، ص51.

2- سحر خليفة ، عباد الشمس ، ص34

4- الشخصية :

تعد الشخصية عنصرا مهما من عناصر بناء الرواية ، وتشكل مع بقية العناصر بنية فنية وهيكلا عاما كما تصبح " ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا ومن ديناميكية الحياة و واقعيتها ، وتفاعلاتها ، فالشخصية أولا وأخيرا من المقومات الرئيسة للرواية والخطاب السردي بصفة عامة " [1] ، والروائي يختار هذه الشخصية من الواقع ، لكنه يعمل على تعـديلها ، ويجردها من واقعيـتها حينما ينقلها إلى عالمه التخيـلي فيمنحها بذلك مصداقـية القول وقيمة وفعالية في النص الروائي لتقوم بـ"مهمة التعبير عن الرؤى الإيديولوجية المتباينة أو المتشابهة بوسائل مختلفة ، ومواصفات متباينة ، تبعا لطبيعة البناء الفني الذي يعتمده الكاتب" [2] .

ونظرا لأهمية هذا العنصر في البنى السردية ، يلج الكاتب إلى أعماق الشخصية ويحلل سلوكها ويدرس جميع أبعادها ، و يغوص في عوالم الداخل ليستقصي المخفي ويقف على الكوامن محاولا بذلك تشكيل الصورة الكاملة ، فكيف تم تشكيل هذه التفاصيل من طرف الروائية ؟

من الصعب أن نشكل التفاصيل الدلالية للشخصية من بروزها الأول في النص لأنها لا تحضر للوهلة الأولى ، إلا كمجرد اسم ملحق ببعض السمات ، فظهور الاسم في النص " ينصب فراغا دلاليا لا يلبث أن يمتلأ تدريجيا لمّا يشرع الكاتب في تصوير شخصياته وإعطاء الصفات إلي يفترض من أنها تتوفر عليها في الواقع ، سواء تم التصور بصورة مباشرة لمّا يقوم هو بنفسه لذلك أم بطريقة غير مباشرة لمّا تقوم الشخصيات بالتعليق على بعضها" [3] كما أن وظائفها تتباين من خلال المهام الموكلة لها فـ "الشخصية تختلف باختلاف الإطار الذي توضع فيه ، ويتم تكونها بالنظر إليها من زوايا متعددة " [4] ، والشخصية نوعان : شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية .

1- إبراهيم خليل ، بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2010 ، ص173.

2- محمد ساري ، نظرية السرد الحديث ، مجلة السرديات ، ع6 ،2004،ص39.

3- إبراهيم صحراوي ، تحليل الخطاب الأدبي، دار الآفاق ، الجزائر ،1999،ص165.

4- المرجع نفسه ، ص نفسها .

1-4 - الشخصيات الرئيسية:

وهي المحور الرئيس الذي تدور حوله أحداث الرواية ، وتكون في الوقت نفسه المحرك الخفي لتلك الأحداث ، وتجلى هذا التصنيف من خلال ثلاث نساء بطلات هن (رفيف ، سعدية وخضرة) ، فأوكلت لهن الروائية مهمة دفع السرد نحو الأمام ، وانفردت كل شخصية بدور مميز ومغاير لتشكل في النهاية لوحة فنية تعكس قضية المرأة .

ـ رفيف :

تمنح الكاتبة بطلتها "رفيف" السلطة الكاملة في الرواية ،فتعطيها أولوية الظهور في الصفحة الأولى حين تقول : "ورآها من بعيد ، بمعطفها الواقي من المطر ، شال صوفي طويل يطير خلف ظهرها ويدها تحمل كتبا " [1] ، فالـكاتبة هنا تهمـل الوصف الخارجي والتفاصيل الجسدية المـثيرة ، و اقتصرت على وصف عام يوحي بشخصية متعلمة مثقفة زادها كتبا ، كما قدمتها من خلال صفاتها كشخصية متمردة و" صاحت وهي تدور حول نفسها: دوري يا دنيا دوري ورفعت وجهها للسماء وهي تطلق عواءات حيوانية " [2] ، ثم تضيف : "وارتطمت بالأرض وتدحرجت على العشب كقطة برية "[3] ، فهذا الوصف المعبر عن تصرفاتها يوحي بشخصية متحررة من القيود وهذا ما أبدته في اللقاء الأول بصوت مسموع شد إليها انتباه المارة وهي تريد تخطي الإشارة الضوئية بعدما نهرها مرافقها "أقطع الشارع متى أريد ، أنا حرة ...لا أنتظر ضوءا منهم أصنع ضوئي بنفسي "[4] ، فتمتلكها نشوة التحدي والتمرد على القوانين وأعراف المجتمع إلى حد التضحية بنفسها لإيمانها الكبير بقضيتها ، وفي هذا تكون مثالا لبنات جنسها مثل ما جاء في الحوار:

- ستدوسك العجلات يوما "[5]أكون قد قطعت الشارع

1- سحر خليفة ، عباد الشمس ، ص9.

2- الرواية ، ص16.

3- الرواية ، ص16.

4- الرواية ، ص10.

5- الرواية،ص نفسها .

- ستدوسك وسط الشارع ولن تصلي باب العمود

- أكون قد أعطيت المشاة مثالا .

إن إيمان الكاتبة بجوهر الحرية ؛أي حرية المرأة له بعدا مغايرا يتجاوز المفهوم الخاص لهذه الحرية ، إذ ترى أن حرية المرأة هي حرية الوطن، وما دامت هذه الأخيرة ترزح تحت قيود و مفاهيم اجتماعية وأخلاقية وفكرية خاطئة وما تفرضه من ضوابط على المرأة يعيق تقدمها ،فإن الوطن لن يخطو خطوة نحو التحرر ، لأن المرأة " نصف البلد " [1] .

تؤمن "رفيف" بدورها في التغيير ولذلك لم تكتفي بزاوية في المجلة " المؤطرة بصفحتين لنشر أقوال من هذا الكتاب أو ذاك إضافة إلى وصفات التطريز والطبخ ...لا تزيد حسب رؤيتها عن رشوة تقدم للمرأة بهدف تدعيم سلطة الرجل " [2] ، ولهذا طالبت بتخصيص نصف المجلة لشؤون

المرأة لرفع مستواها الفكري ووعيها الوطني والثوري من خلال سعيها الدؤوب إلى ذلك رغم الصعوبات التي تحد من عزيمتها على المستوى الصحفي ، وبلور ذلك تجربتها وزادها نضجا فتغيرت مع الوقت نظرتها وهدأت ثورتها وأصبحت تؤسس لأمكنة داخل الإطار العام حتى تكتسب ثقة المجتمع فيمنحها السلطة .

تغيرت هذه الشخصية بطريقة إيجابية من متمردة إلى امرأة ناضجة خدمتها التجربة الصحفية ووضعتها على المحك وهذا ما نلمسه في تصرفها لمّا دعاها "عادل " لتجاوز الحاجز الأمني لكونهم يسمحون بالعبور للنساءفقط فقالت : " ما فائدة أن أتخطاه وحدي "[(3)]

قدمت لنا الكاتبة "رفيف" في صورة المرأة المتمردة على التقاليد ، وتعكس ذلك في الواقع انتقاما لملايين النساء المخدوعات بالسلطة الذكورية والانتصار للذات ولغيرها من النساء،فكانت نموذج المرأة المناضلة التي تحمل قضية المرأة والوطن .

1- سحر خليفة ، عباد الشمس ، ص 47.

2- الرواية ، ص145.

3- الرواية ، ص251.

لكن ما يؤخذ على الكاتبة أنها قدمت هذه الشخصية بمعزل عن مجتمعها ، فهي تعيش في مـــــجتمع محافظ ، ومع ذلك تقدمها في تحرر تام ؛ إذ تسهر إلى وقت متأخر وتسافر وتترك العمل متى شاءت ، وهذا الشاذ لا يقاس عليه درجة تحرر المجتمع ، وإلا صار مجتمعا منحلا وبخاصة المجتمع الفلسطيني .

- سعدية :

وهي شخصية مركزية ومحورية ، منحتها الكاتبة مساحة كبيرة للتنقل في المتن الروائي فهي حاضرة باستمرار ، فتصور أتعابها وأحلامها ، وقوتها وضعفها وحياتها اليومية ، بداية من قرارها الأول في الخروج للعمل بعد موت زوجها ، حيث تخوض التجربة لتعول أسرتها ، فهذه الخطوة جريئة من امرأة تقليدية تنتقل من عالم الحريم حيث كانت " تضع على شفتيها حمرة فاقعة كالشقيق وتلبس شبشبا عالي الكعب وفستانا أبدا مزهر ، كانت أعباؤها آنذاك محصورة في أعمال البيت وتربية الأطفال والقلق على زهدي من البطالة ومن اليهود ؛ حين استشهد زهدي وجدت نفسها وحيدة من غير معيل ، فاضطرتها الظروف لتحدي الواقع الصعب وتحمل المسؤولية " [1] ، هذا الحمل الذي نقلها إلى محطة جديدة ، حيث تغير تفكيرها ومظهرها فـــقد "كانت تلبس تنورة سوداء وبلوزة بيضاء بأكمام طويلة ... وقد هزلت كثيرا واختفت النتوءات من جسمها واستبدلت بانحناءات انسيابية لطيفة ، واختفى الشعر الطويل ، وحلت بدلا منه قصة مستديرة أعطتها منظرا أكثر حيوية وشبـــابا " [2] ، المظهر الذي يساعدها على العمل ويكسر نظرات الفضول .

لم تحفل الكاتبة بالمظهر الخارجي للشخصية لأجل إظهار محاسنها وإنما هدفها من ذلك الوصف تمرير رسالتها النسويّة التي مفادها التأثير الإيجابي الذي يضفيه الاستقرار المادي والنفسي نتيجة عملها ، فتجلى في مظهرها و تصرفاتها و تفكيرها، حيث أصبح " في صوتها صلابة توحي بثقة كبيرة بالنفس ... فهاهي امرأة قوية باستطاعتها أن تتحدى ظرفها وظروف البيئة " [3] ، وبالرغم من انضباطها لم تسلم من سهام النقد ، وتلقى معارضة عنيفة لخروجها .

1- سحر خليفة ، عباد الشمس، ص30.

2- الرواية ،ص23.

3- الرواية ، ص نفسها .

تظل الأرملة تحت المجهر والملاحظة الدائمة ، وهذا ما يضرها ويحد من قدرتها على التحرر والعطاء ، إذ تكون حذرة في تنقلها الذي يتطلبه عملها رغم إحساسها الكبير بكونها تشعر " أنها أصبحت رجلا أو نصف رجل " [1] ، وتدرك من خلال تواجدها في ساحة العمل " كم هي صعبة حياة الرجال وأصعب الصعب أن تحاول امرأة أن تعيش هذه الحياة ...فهناك المشاكل الأخرى وهي أمر وأقسى ،امرأة شابة جميلة وأرملة " [2] ، لكن ما تملكه من إرادة يحوّل الضعف والاستكانة إلى قوة في وسط ذكوري يستبعد إلى خارج حدوده العناصر الضعيفة .

إن إيمان "سعدية" برسالتها جعلها تنجح في إقامة مشغل للخياطة داخل بيتها ، لتحقق لأسرتها ما لم يستطع زوجها تحقيقه في حياته ، لتكسر بذلك الروائية النظرة الدونية للمرأة في عجزها عن خوض معترك الحياة وممارسة عملها الشاق والسفر من نابلس إلى تل أبيب .

لقد أدركت المرأة ـ سعدية ـ هويتها وحققت ذاتها بعد أن خاضت تجارب صعبة بلورت أفكارها ونمَّت شخصيتها واستقلالها ،فلم تعد ترضى بألقاب توحي بضعفها ـ حرمة ـ ، لكن الوعي الضيق لـ "سعدية" جعلها تحصر أفكارها في بيتها وأولادها بعيدا عن الهم الجماعي ومما زادها عزلة الظلم المتزايد للمجتمع لها ؛ لكن في لحظة تنويرية عند احتجازها في السجن ومصادرة أرضها والتفاف النسوة حولها أدركت عبثية ما تقوم به وتحولت بعفوية من امرأة ضعيفة مستكينة تصرخ داخل السجن "منشان الله" [3] ، إلى امرأة متمردة عندما "هجمت على الجندي ورفسته بين رجليه بكل الحقد وكل المرارة وغضب القلب المغضون " [4] ، لقد أدركت البطلة أن الحرية قضية اجتماعية واختيار إرادي فـ " الحرية مفهوم لا يمكن تجزئته واختزاله ، فحرية الوطن الفلسطيني لا تأتي من الخارج بل تنطلق من الداخل " [5] .

من تكاثف كل القوى وتجاوز الاختلافات والضغائن ينصهر الفرد داخل الجماعة ويقدم كل ما لديه ، وبخاصة المرأة المعطاءة بطبعها والتي تدفع بالزوج والابن ،فهي سخية وخصبة

1- سحر خليفة ، عباد الشمس ، ص35.

2- الرواية ،ص30.

3- الرواية ، ص81.

4- الرواية ، ص278.

5- إيمان القاضي ، الرواية النسويّة في بلاد الشام ، ص 19.

والأكثــر في هذا ، فهي بطله تدفع بنفسها إلى لب المعركة لأجل حريتها وحرية وطنها.

ـ خضرة

"خضرة" من الشخصيات النسائية المهمة في الرواية ، والتي نظرت من خلالها الكاتبة لكشف عيوب المجتمع ، وتناقضاته ،وازدواجية مفاهيمه ، والتدهور العام على كل الأصعدة وتثير من خلالها قضية اختلال المفاهيم ومنظومة القيم الأخلاقية ،فتصفها وهي في المقهى " خديها المتوهجين المشدودين عن ضحكة بغمازات ، وبُرقة أسنان قوية وحاجب خط قلم وكحلة ، أحد من السيف ثم لبان يروح ذات اليمين وذات الشمال " [1] ، فهذا الوصف يعطي بعض التصور عن هذه المرأة المومس ثم تبدأ تفاصيل الصورة تتضح مع تقدم السرد وخاصة الحوار مع الذات عبر الاسترجاع أو مع الشخصيات المتفاعلة معها الذي يكشف عن امرأة لا تؤمن بالله ولا تراعي العرف والعادات

وهذا ما يبينه هذا المقطع :

- والله ها القعدة بتسوي الدنيا وما فيها ."[2]
- والله لو أنوي بقيم قيامة تل أبيب
- وكيف يعني
- يعني أقيم قيامتها
- طب تفضلي قيميها بعرضك
- هو فين العرض؟

و في عبارة أخرى تقول "خضرة ": " والله أنا ما بخـــــاف ولا من الله ولا من اليهود " [3] ، فهذا الحوار يكشف عن شخصية مستهترة لا تحدها ضوابط أخلاقية ولا رقابة ذاتية فهي تنشد حرية زائفة لأن فـي "ظل غيـــاب الوعي الاجتمـــــاعي حيث تبدو الحرية

1- سحر خليفة ، عباد الشمس ، ص72.

2- الرواية، ص70.

3- الرواية ،ص نفسها .

العبودية ، أو حرية الاستلاب في تمردها ، حرية بلا هدف بلا نتيجة "[1] .

عبر تقنية الاسترجاع تغوص الشخصية في أغوار النفس، فنقف على معاناة المرأة عبر العصور وما تعانيه من السلطة الذكورية من شتى أنواع القهر والعنف ، تقول "خضرة "هربت من الأول الله يقطعه، كانت أيده والهواية يضربني ضرب ما تتحمله العفاريت " [2] وتقول كذلك : " على الطالع يضرب وعلى النازل يضرب ، متجوز وعنده مرة وأولاد أكبر مني " [3] ،وتحول مع الوقت هذا التعنيف إلى هروب دائم من رجل إلى آخر إلى أن تصل إلى " قلت أقعد في بيت رجال يكفيني ويريحني من الخدمة في بيوت الناس والسرقة... طلع مريض وحالته حاله ، وبدل ما يطعمني صرت أطعمه ... وأسقيه وأشتري له دواء " [4] ، فهذه مفارقة في المفاهيم ،حين تصبح الرذيلة عنوانا للفضيلة .

لكن مع هذا تحاول الكاتبة لإيمانها بحرية المرأة وقضاياها أن تمنح هذه الشخصية كل الأعذار وتخرجها من دائرة الاتهام وتبين أن هذا الانحراف لم يكن اختياريا بقدر ما كان إجباريا وهذه الممارسات خلفها حاجة إنسانية ، وتضع بذلك المسؤولية على المجتمع ، ولهذا نجد هذه الشخصية تتمرد على القيم وتتعدى ذلك إلى الكفر بالذات الإلهية

ورغم سلبية شخصية "خضرة" إلا أن لها حسا وطنيا يظهر في هذا المقطع " روحي فداكم يا رجال والله ينصركم " [5] .

لكن ما يؤخذ على الكاتبة أنها كثيرا ما تدفع بهذه الشخصية إلى سب الذات الإلهية كرغبة منها للفت وجهة نظر النقاد دون أن تدرك ما يتركه ذلك في نفسية القارئ .

1- وائل علي الصمادي ، صورة المرأة في روايات سحر خليفة ، دروب للنشر والتوزيع ، عمان ،الأردن (د.ط) 2009ص65.

2- سحر خليفة ،عباد الشمس ، ص86.

3- الرواية ،ص نفسها .

4- الرواية ، ص نفسها .

5- الرواية ، ص 96.

ـ نوار الكرمي :

تظهر شخصية "نوار" من خلال ملمح أو اثنين تجسيدا للمرأة المثقفة المتعلمة التي تملك نوعا من الحرية بفضل انتمائها الطبقي ، حيث مكنها هذا التحرر من مواجهة السلطة الأبوية برفضها للزوج الذي أختاره الأب لإيمانها بقيمة المشاعر التي تكنها لـ"صالح الصفدي "السجين وقد كانت تستمد قوتها ونضالها من هذا الحب الذي دام سبع سنوات أعطاها صلابة وثباتا .

فانتماء "نوار" الوطني مكنها من الصمود ، لكن مع الوقت فترت هذه الشعلة المتقدة بل أصبحت عبئا يثقل كاهلها ، حينما اختلت لديها الموازين ورضخت لسلطة مجتمع ينظر إليها من زاوية " البنت تكبر في العشرينات " [1] ، لتبين من خلالها الكاتبة حالة المرأة النفسية وما تلاقيه لتدفعها الظروف وغريزتها الأنثوية للبحث عن الأمان والاستقرار،لأن العواطف لن تكون لها زادا ولا حضنا تحتمي به ، فهي بحاجة إلى " الاستقرار الذي يتناسب ومفاهيمها التي تركض وراء الحلول السريعة ، بحاجة لبيت تقليدي ، قد يحصل الإنسان فيه على الاختناق أكثر مما يحصل فيه على التنفس" [2] ، وأمام قساوة هذا الواقع وتناقضاته وفي لحظة ضعف تطفو رواسب السنين وتصعد صراخا عاليا " ما عدت أحتمل هذا الجوّ أريد الهرب ... وعد قطعته على نفسي أن انتظر كان للانتظار معنى ، وكان صالح أمنية ، أصبح الانتظار سجنا ...وبت أحلم بالهرب " [3] .

لم تتعاطف الكاتبة مع هذه الشخصية لأنها تمثل الطبقية التي ترفضها النسوية ولهذا نجدها في النهاية أضعف من تحمل مواقف بطولية وترفض أن تنتظر السجين ، فهي ابنة الكرمي الإقطاعي الوجيه ، المرهفة التي عاشت حياة العز وتختلف في وضعها هذا عن الأخريات ، نساء الواقع الفلسطيني اللواتي "لفظتهن قيعان المدن فقر وشظف ووجوه صفراء كئيبة " [4] .

تنتقد الكاتبة الشخصية ومن خلالها تعري المجتمع الطبقي الذي همش المرأة ، وترى أن القضايا الكبرى تحملها نساء قادرات على الألم والمقاومة دون انتظار المقابل ، فالمرأة تظل

1- سحر خليفة،عباد الشمس ، ص39.

2- الرواية ، ص 115.

3- الرواية ، ص39.

4- الرواية ، ص نفسها

. تجابه بما تؤمن به ولا تستسلم للظروف وتتجاوز كونها أنثى تبحث عن الاستقرار لتمارس أنوثتها وتعود إلى المجتمع الحريمي ، وتنزع عنها قداسة "بنلوب" *.

4-2- الشخصيات الثانوية :

ـ أم تحسين :

شخصية ثانوية ، تمثل المرأة التقليدية من عمق الحارة الشعبية ، جاهلة ، مسحوقة ظروفها البائسة انعكست على تفكيرها فانحصر عالمها في القيل والقال ومد لسانها السليط كشفت عنها الكاتبة من خلال بعض تصرفاتها التي تدل على مستواها ومكانتها الاجتماعية واصفة حركاتها "لوت شفتيها وغربت عينيها " [1] ، كناية عن حركة دونية تنم عن تفكير ساذج كما ألقت الضوء على هذه الشخصية لتكشف عن كلامها السوقي عندما تدخل في عراك مع "سعدية " ، " أنا أخزي الشيطان يا مخزية يا دايرة يا أم الليرات الحرام " [2] ، فهي نموذج استثنائي سلبي أضاءت الكاتبة سراديبه لتعطي مثالا عن المرأة السلبية المستسلمة لظروفها التي تفتقد عزيمة تغيير واقعها الكئيب .

كشفت لروائية من خلال الشخصيات النسوية اللواتي أخذن زمان الحكي والسرد عن التاريخ الدرامي الذي عاشته المرأة من خلال الممارسات القمعية لها من طرف السلطة البطريكية ، وسعت إلى كسر هذه الأخيرة حين دفعت بالمرأة إلى مركز المتن ضمن إستراتيجية نسوية ترى أن المرأة مركز الكون ، في حين يأخذ الرجل الهامش ، مجسدا الأدوار الثانوية .

ـ عادل الكرمي :

يعمل "عادل الكرمي" محررا لزاوية العمال في مجلة البلد ، وهو من عائلة إقطاعية يرتبط بعلاقة عاطفية مع "رفيف " ، التي تقول له "برودك يعيق فهمك " [3] ، ظهرت هذه الشخصية ملازمة لرفيف ، حيث نكتشف مواقف "عادل " السلبية في نـظر" رفيف" ، حيـــث

*ـ هي امرأة تنتظر غائبا لن يرجع ، فهي تنسج غزلها في النهار وعندما يأتي الليل تفل ما حكته بالنهار .

1- سحر خليفة ، عباد الشمس ، ص22.

2 – الرواية ، ص32.

3 – الرواية ،ص 16.

" ضـبطته ، فـهو ككل المثقفين متناقض متذبذب ...يطبقون على العالم ما لا يطبقونه على الخاص" [1] ، فموقفه يكشف عن عجزه في فهم واقع المرأة وطبيعة تكوينها النفسي والعاطفي والاجتماعي والأخلاقي، هذا لما يسعى من وراء علاقته إلى علاقة خارج الإطار الاجتماعي، فهو يؤمن بشيء ويسعى إلى تطبيق آخر ، ففي الوقت الذي يدعوها للحرية والتحرر انطلاقا من أفكاره التقدمية ،فهو بالمقابل " يريدها أن تعي ولا تعي ، أن ترى ولا ترى أن تتكلم ولا تتكلم " [2] فهو بذلك :"مجرد رجل مشوه ، مقموع ، ... مهشم هشمته الدنيا بلدته التجارب بدون عواطف !" [3]. فهذه المواقف المتناقضة جعلت من "رفيف" تتخلى عن العاطفة التي تربطها به وبخاصة حين كشفت علاقاته العاطفية ، وكذلك علاقته بـ"خضرون " الإسرائيلي.

ـ شحادة :

جاء حضوره في الرواية ثانويا ، ومقترنا بالبطلة سعدية ، تظهر الروائية في أول ظهور له بوصف استثنائي" حنى قامته حتى كاد رأسه أن يلمس كفها ، وقمز وهو يتراجع للخلف " [4] ، فهو وصف لرجل يقدم الولاء الكلي والطاعة على طبق الحب لامرأة لا تعيره أي اهتمام ، غير شريك في العمل تستند إليه لقضاء حوائجها بطريقة عملية دون تجاوز الحدود حينما قال لها : "اسمعي يا سعدية" [5] ردت بحزم ورفض " من إمتى تناديني سعدية حاف ... تماديت ونسيت حدك " [6].

تكشف الروائية عن مشاريعه المشبوهة وتعري هذه الشخصية من الداخل وتفضح طباعها وإحساسها الدائم بالغربة " وتفاقم إحساسه بالغربة حين قدم الكثير من التنازلات للمقاولين" [7] زيادة على إحساسه بالنقص وهذا ما يدفعه لنسج الأقاصيص والحكايات الغريبة

1- سحر خليفة ، عباد الشمس ، ص17.

2- الرواية ، ص50.

3- الرواية ، ص40.

4- الرواية ، ص26.

5- الرواية ، ص73.

6- الرواية ، ص نفسها

7- الرواية ، ص27.

ليــكون في دائـــرة الضوء مع "سعدية" التي تأملته و " هو يتكلم...و يؤشر ويشبر ويتفتف ويتذلل " [1] ، فهو في نظرها "سخل أعجف لا يبلعه زور ولا تهضمه معدة " [2] ، حيث تنظر إليه "سعدية " نظرة دونية ، ورغم كل المغريات التي يقدمها لها يبقى "شحادة" مجرد نقطة عبور .

ـ خضرون :

"خضرون " ، شخصية مغايرة تماما ، ظهر كعنصر يهودي في السرد الروائي كإسقاط مباشر عن البيئة اليهودية الموزعة في الوطن الفلسطيني، زجت به لأجل إضاءة أفكار "رفيف" حيث تظهر شخصية "خضرون" من خلال أفكاره التقدمية على لسان "أبو العز" بدون ذكر الاسم "التقيت بأحدهم في السجن ، نعم إسرائيلي" [3] ،وبدون ملامح .

ليظهر بعد ذلك برفقة "عادل الكرمي " "لو أنك تعرف يا خضرون ، لو أنك تعرف ماذا يقولون لك هنا ؟مساواة الشعوب ومساواة الأجناس ومساواة المرأة ؟ وصلوك يا خضرون قبل أن يصلوني، آمنوا بك قبل الإيمان بي يحاولون الوصول إلى شارعك قبل الوصول إلى دهاليزي ، ويقولون لك الشعب وأنا نصفه فهل قالوا لك عن النصف المعتم ؟" [4] ، حيث تنظر بعدائية لـ"عادل" الذي فتح بابا للحوار مع الآخر ولم يفتح بابا للمرأة وهي نصف المجتمع وحرية المجتمع تقاس بمدى تحرر نسائه ، وتطرح الروائية على لسان البطلة كيف يمكن لهذا الرجل أن يفاوض الآخر ، وأن هذا لن يكون أكثر إحساسا من نصفه الثاني ، وأن الهم الداخلي يتعاون على حله المرأة والرجل ،وإن مفهوم الحرية ينبع من الذات

ـ باسل :

"باسل" (أبو العز)، يظهر أولا في السجن الذي يقضى فيه سبع سنوات ، حيث دخله طفلا صغيرا ، هو شخصية مرحة مدجج بالشقاوة والتمرد ، الأمر الذي عجل بدخوله إلى السجن ، أين يهتم بإطلاق النكت وكذلك بعد خروجه وعودته إلى أهله مظهرا ذكاء ملحوظا من

1-سحر خليفة ،عباد الشمس ، ص30.

2- الرواية ،ص نفسها .

3- الرواية ، ص42.

4- الرواية ، ص120.

خلال ألغازه الغريبة التي تجعل الجميع يضحك بقوة ، يحب قراءة الكتب كثيرا يقول: "ما أحببت الكتب إلا في السجن ، عالم يتخطى كل جدران السجان " [1] ، في السجن نمت شخصيته وكون نفسه ، يقول عنه أخوه " كبرت في السجن كثيرا " [2] .

ظهر دوره الملفت عندما طلب منه أخوه بيع المزرعة لسد ديون الجريدة ، ولما وصلها ووجد ما آلَ إليه أمرها تعامل بحكمة مع الفلاحين ولم يبعها ، يظهر تعاطفه مع المرأة و تأييده الكبير لـ"رفيف" في مواقفها ، ويقول لها دائما : "أنا معك " [3] ، كما وقف بنبل مع "سعدية " " وجلس على التراب قريبا من قدميها وقد ملأه الإحساس بالذنب . هذه هي سعدية وهذا هم آخر ، تلقي وعدك يا أبو العز. أية جريمة أقترفناها يا شعوب الأرض ويا غضب التاريخ !" [4] ، ثم قال مواسيا : "الصبر يا سعدية صبرك وإيمانك يا سعدية" [5] .

يلتقي "باسل" في محطته النهائية بـ"خضرون" الإسرائيلي التقدمي الذي يساند قضيتهم ليبرم معه اتفاق ترجمة المجلة إلى العبرية ، لكن في هذا الوقت تشتعل نيران الانتفاضة فيتركه ويلتحق بالانتفاضة .في هذا إشارة من الكاتبة أن لا حوار مع الآخر، وأن الحل الوحيد هو الثورة .

جاءت الشخصيات الرجالية في أدوار ثانوية مساعدة ، زيادة على الوصف بالنقص والتذبذب والانتهازية ، وهذا ما أجمعت عليه الدراسات النقدية في تنظيرها لصورة الرجل في السرد النسائي حيث سلبته المرأة بهذا الوصف هالتها الذكورية وسحبته بعنف إلى الهامش لكي تقتص لنفسها من تاريخ طويل من الإقصاء والتهميش.

إن الروائية بهذا التصنيف ،تنزع من الرجل الفلسطيني دوره الكبير في المقاومة ، في حين تعطي كل الصلاحية للمرأة في أن تقود ثورة سعيا إلى إثبات الذات والتحرر من سلطة الآخر، وهذا مناف للحقيقة .

1- سحر خليفة ، عباد الشمس ، ص44.

2- الرواية ، ص47.

3- الرواية ، ص208.

4- الرواية ، ص230.

5- الرواية ، ص232.

ثانيا : صورة المرأة بين إثبات الذات وسطوة الآخر :

سعى المجتمع العربي لرسم صورة نمطية للمرأة ، لا تختلف وجهات النظر إليها إلا نادرا وذلك من منظور الطبقة المثقفة التي في كثير من الأحيان تتنازل مجبرة عن قناعاتها مع أول اصطدام مع المفاهيم المتوارثة إلى تقر في حكمها التعسفي ؛ بأن المرأة هي ذلك الكائن المستضعف .

هذا واقع مفروض بمقاييس ذكورية تُجبر فيه المرأة على ارتداء عباءته ليساهم ذلك أكثر في ترسيخ هذه النمطية ، وتبقى المرأة على المدى كائنا بلا ملامح ولا قدرات تمكنها من تخطي الصعاب ، فهذه النظرة ولدت لديها تراكمات دفعتها بطريقة لا شعورية إلى محاولة استكشاف الذات حين بدأت رحلة البحث عن سلطة مضادة تكسر بها القيود المفروضة متخطية بتحد كبير لكل العراقيل.

والمرأة في هذا الوضع الحساس تصارع على جبهتين ؛ من جهة إثبات **الذات*** من خلال تطبيق ما تؤمن به ، ومن جهة ثا نية تقود صراعا مع المجتمع الذي يجد في هذا خروجا عن العرف .

جاءت الأعمال الأدبية النسوية محملة بالهم النسوي ، حيث أصبح هدفها الأول هو التركيز على مشكلات المرأة وهمومها في الواقع ، بل واعتبرت أن قضية المرأة وتحريرها وصراعها مع الرجل في الحصول على مكان مساو تماما لمكان الرجل في الحياة هي القضية الأساسية التي يجب معالجاتها ، وكذلك التحرر التام من ثقل الحرف الذكوري من أفلاطون إلى فرويد ، لتعبر عن أفكارها وتزيل الغبن عنها من خلخلة نمطية البنية النصية ، آملة في إعطاء صورة جديدة لتسترد بعضا من الأمكنة المحجوزة مسبقا ، وهذا ما تمثله "سحر خليفة " من خلال نماذجها النسائية اللواتي يرغبن في التغيير والتحرر من الاستلاب ؛ وهو على رأيها استلاب مضاعف ، لأنه استلاب قومي ووطني وجنسي ، حسب ما ترى الروائية .

---

*ـ الحرية المطلقة التي تعني تحرر المرأة من الضوابط الاجتماعية والدينية والاقتصادية ، القائمة على المعايير المزدوجة وتتناول الصراع النفسي الذي تعانيه المرأة نتيجة الاضطهاد الذي تعيشه أو النزاع في بين رغبتها بتحقيق ذاتها ، والاستسلام لسجنها الداخلي الذي ترسخت في أعماقه ذات المفاهيم التي تحاول محاربتها ، والخارجية الذي يحارب محاولة المرأة التحرر من المفهوم التقليدي للأنوثة أي عن دورها المحدد كأم وزوجة ورحم ولود ، يَنظر، وائل علي الصمادي ، صورة المرأة في روايات سحر خليفة.

1- المرأة والرجل :

تتمظهر ثنائية (المرأة/الرجل) بشكل جلي في الرواية ضمن إطار عاطفي ظاهره لكن باطنه صداميا (ذكورة وأنوثة) لاختلاف الرؤى والتوجه الفكري وهذا ما تجلى في نموذج (عادل ورفيف) ، حيث تمثل "رفيف" مثال المرأة المثقفة المتحررة التي مكنها تعليمها العالي من تبني أفكار مختلفة لمفاهيم سياسية واجتماعية وفلسفية ؛ ومنها فلسفة الحرية وفلسفة الحب هذان المفهومان اللذان تحاول تطبيقهما على تجربتها الخاصة ضمن ضوابط ومعالم تكون واضحة من البداية في قولها لـ"عادل" : " سيري معك لا يمنحك الحق فيفرض القيود عليَّ...أسير معك كندّ لا كتابع " [1] ، في علاقة متكافئة متساوية يكون فيها الحب قوة كبيرة تحرر الإنسان من رواسبه الدفينة وتمكنه من العطاء لذلك تسعى لحريتها من خلال تحرير الرجل من عقده وتفكيره الرجعي ، ليمكنهما ذلك من القدرة على الانطلاق وتحرير المجتمع .

إن حاجة المرأة للرجل أكيدة لأن " المرأة في صورتها الذهنية الراسخة كائن اندماجي وليست كائنا مستقلا .إنها وسط الآخرين وفيهم وبينهم ومنهم وبهم " [2] ، فيناديها اللاشعور الجمعي لتكون إلى جانبه و"نظرت إليه من خلال الظلمة وعيناها تتضحان وأنفاسها تنقطع وأدَّت ...أخاف أن أظل وحيدة أنا بحاجة إليه إلى حبه ، وهو لا يعرف كيف يحب .وأحست بالثورة والمرارة فهي تعطيه أكثر مما يعطيها " [3] ، و" حاجته إليها لَحيظة مؤقتة" [4] ، وهي ترفض أن تتبنى علاقة سطحية فعندها " العلاقة يجب أن تكون عميقة ، كل شيء يجب أن يقرب الإنسان من قلب الدنيا ، من موطن الدفء من رحم الحياة ، وهناك تكمن الحرية ، لكن الحرية بحاجة للأقوياء والأصحاء، والرجل العربي ما زال مريضا منفصما منقسما يرغب في شيء و يطبق آخر " [5] ، لهذه الازدواجية رفـــضت الطرف الآخـــــــر الــذي

1- سحرخليفة ، عباد الشمس ، ص11.

2- عبد الله الغذامي، المرأة واللغة ،ص 131.

3- سحر خليفة ، عباد الشمس ، ص18.

4- الرواية ، ص19.

5- الرواية ، ص نفسها .

يسعى وراء اللذة وإشباع الجسد في حين تبحث هي عن علاقة متكافئة تحافظ من خلالها على إنسانيتها وكرامتها ، وأكثر من ذلك حريتها وحرية وطنها .

أقامت "سحر خليفة" مشروعها الروائي "على ثنائية المرأة ، الوطن " حيث لا سبيل إلى تحرير الوطن دون رجل حر يعترف بكيان المرأة دون شروط ، ولذلك بدت في أكثر من رواية مجازا عن وطن يقاتل معوقا ، لأن قيوده الذاتية تمنع عنه الحركة الطليقة " [1] .

سعت البطلة "رفيف" للتحرر من هذا الحب الذي" يذلها ، وإحساسها بالتبعية يسحقها وانشغالها به عن قصائدها أوقف نموها الأدبي" [2] ، و لذلك اتخذت قرارات عاجلة صارمة وصادمة لتنسحب من تجربتها الفاشلة وهي تقول :" أكره تجربتي معك" [3] ، و"أكره ضعفي ...أحتقر نفسي .. لن تستعبدني بعد اليوم " [4] ، فإن كانت هذه العواطف التي تحملها تهدف من خلالها لبناء أسرة ، قد تتحول إلى ثورة ورفض حينما يَنظر إليها على أنها جسد بلا عاطفة ولا فكر " أنا إنسانة لي خصوصياتي وما يميزني " [5] .

حين تتضارب المشاعر بين القبول والرفض يتولد تمرد يؤدي إلى التخلص نهائيا من الآخر والسعي بعدها إلى إثبات الذات وهذا ما فعلته "رفيف" من خلال إصرارها على تطوير تجربتها الأدبية والصحفية والتحرر من هذه العاطفة التي تكبلها لتشعر بعدها بفرح الانتصار إذ امتلكت حريتها وكبرياءها ، وأصبحت حرة .

تسعى المرأة إلى مرحلة جديدة في حياتها تملك فيها حريتها بوعي وثقافة يمكناها من رفض سلطة الرجل ومعه الموروث التقليدي المتجدر في أعماق المجتمع .

1- وائل علي الصالح الصمادي، صورة المرأة في روايات سحر خليفة ، ص71.

2- سحر خليفة ، عباد الشمس ، ص112.

3- الرواية ، ص نفسها.

4- الرواية ، ص نفسها.

5- الرواية ،ص نفسها.

2 ـ المرأة والمجتمع :

عكست رواية عباد الشمس بواقعية تامة تناقضات المجتمع العربي ومفاهيمه الخاطئة ومدى تأثيره على المرأة وهذارأته سيمون دي بوفوار Simone de beauvoir التي تقول " المرأة لا تولد امرأة وإنما المجتمع هو من يجعلها امرأة " [1] ، فالبنية الاجتماعية تسقط خلفيتها المتوارثة في شكل قيود وممنوعات ، لتتحول إلى مكبوتات تدين المرأة تحد من تحركاتها ، بل تتعدى لتصبح عوائق في طريقها ، ولأن الروائية من المتأثرات بسيمون فقد أولت أهمية بالغة لهذه القضية وتجلى طرحها من الصفحة الأولى للرواية ،حيث تقول "رفيف " لصديقها "عادل" :

- إذا كررت العملية فقدت كل الأضواء [2]
- أتحدى كل الأضواء.
- بما فيها الأخضر
- الضوء الأخضر رشوة ومؤامرة يمهلوننا حتى يحققوا أهدافهم ، أتحدى كل الأضواء
- ستدوسك العجلات يوما .
- أكون قد قطعت الشارع .
- ستدوسك وسط الشارع ولن تصلي باب العمود .
- أكون قد أعطيت المشاة مثالا .

يبدو الحوار شعريا مبطنا بالإيحاء ولكن الكشف عن رمزيته يجعلنا أمام بطلة تتحدى الأعراف و المجتمع بكل ما يفرضه من ضوابط ، وهذا كان أول تمرد للبطلة .

ومن الذهنية الرجعية من ترى أن المرأة هذا الكائن الضعيف ، له مكان واحد محجوز مسبقا لا يمكنها تخطيه " حين تحاول اختراق الطوق الاجتماعي المضروب حولها تنتصب أمامها جملة من المشكلات المترتبة على هذا الانعتاق مما يجعلها ترتد نحو الخيبة واليأس" [3] و لهذا دعت النسوية للتمرد على أشـكال هذه الضوابط المجحفة ، وظـهر هذا في الرواية

1- سيمن دي بوفوار،الجنس الآخر، تر:مجموعة من أساتذة الجامعة ،دار أسامة ، دمشق ، بيروت 1997،ص11.

2- سحر خليفة ، عباد الشمس، ص10.

3- محمد قاسم صفوي، شعرية السرد النسوي الحديث ، ص 30.

من خلال "سعدية" التي اضطرتها الظروف إلى العمل بعد استشهاد الزوج وبعد أن لحقتها الحاجة والعوز ، تقول : " قعدت في الدار ثمانية شهور ما حد مد أيده بقرن موز أو تفاحة للأولاد ، لبست الأسود وعصبت راسي وقعدت ... أبكي وأقرأ الفاتحة" [1] ، لكن هذا المجتمع ممثلا في أفراده ظل بعيدا عن مأساتها، وبمجرد أن أعلنت التحدي لطرد هذا الغبن تناولتها الألسنة ، رافضة هذا الخروج الذي يمثل تجاوزا للأطر العامة ، تقول أم صابر " تعمل العمايل وترخي الشمايل ، واحد طالع واحد نازل وتقول من خير الله والماكينة الله الله يا ماكينة سعدية " [2] ،لأن " هناك تعبئة نفسية ضد كل من يخرج عن التقليد ، إنها الفضيحة تلحقه وهو يستباح في سمعته ورزقه ...ويأخذ العدوان عليه طابع التشفي... والتشهير ، يتحالف الكل للنيل منه " [3] ،لكن القيل لم يطل ، "سعدية" هذه المرأة الأرملة التي وقفت متحدية وتجاوزت الهمز واللمز، ونظرة الرجال الجارحة الشهوانية الضيقة ،برؤية وبعد فكري ، وعملت بكد وأصبح عملها علامة وأيقونة ، فـ" شغل سعدية أنظف شغل ومعاملتها أنظف معاملة .حتى اليهود بعترفوا وبقولوا أم حمادة تمام " [4].

أما النموذج الثاني فيتمثل في "خضرة"،هذه المرأة التي لحقها الأذى المادي والمعنوي منذ صغرها، فدفعها ذلك إلى التمرد ، فقد عانت منذ الطفولة من السلطة البطريكية ،حيث كان لها تاريخ حافل بالمآسي تسرده في السجن " من يوم يومنا تربينا على القتل " [5] ، إذ يمارس الأب سلطته الأبوية و " أبوي كان حنون لحد ما ماتت أمي من يومها صار مثل الوحش الكاسر...يضربنا " [6] وتستمر معاناتها الطفولية وتشتغل "خدامة في هالدار وخدامة في هالدار لحد ما جوزوني" [7] وكان القانون الأبوي النافذ الذي يسلب من المرأة اختيار الزوج وهي بنت

1- سحر خليفة ، عباد الشمس ،ص23.

2- الرواية ص22.

3- سمير عبده ،المنزلة النفسية للمرأة العربية ، منشورات دار الأضواء، بيروت ،ط1، 1986،ص35.

4- سحرخليفة ، عباد الشمس ، ص73.

5- الرواية ، ص84.

6- الرواية ،ص 82.

7- الرواية ، ص86.

قاصر، والزوج كما تقول : "جوزي عمرو من عمر أبوي " [1] ، لقد بيعت مقابل ثمن أو مهر على التحديد " قبض أبوي المهر واشترى حنطور " [2] هذا الزوج الذي مارس كل طقوس العنف على الجسم الضعيف "على الطالع يضرب وعلى النازل يضرب، متزوج وعنده مرة أولاد أكبر مني" [3] ، هي صورة سوداوية بل حقائق ناطقة عن مأساة امرأة تنتهك في حريتها وإنسانيتها وعندما ترفض ذلك تُنهر أكثر " أصيح وأقول يا أبوي بيجي أبوى وبدل ما يعيني يخبلني " [4] ، وهو عنف مضاعف تجد فيه المرأة ذاتها عارية من كل حماية تفتقد الأمان وهذا ما دفع "خضرة"في النهاية للهروب من البيت ، متعدية على كل الأعراف الاجتماعية والدينية .

تعطي الروائية نموذج المرأة القوية التي تحدت كل الصعاب وأثبتت وجودها من خلال عملها الذي غير حياتها وتفكيرها ونظرة المجتمع إليها ، من خلال تفكيك النظرة السلبية وإعادة تصحيح المفاهيم .

المرأة والمحتل :

تتشكل صورة الآخر من ترسبات تاريخية وثقافية واجتماعية ، وممارسات يومية تضع المرأة على المحك فتسعى إلى غربلة المواقف المتكررة لتصل إلى الاقتناع بالمقاومة فـ "مع منطق القوة والهيمنة الذي يحكم علاقة الذات (الضعيفة بالآخر) القوي، لا يبقى أمام الذات إلا أن تستهجن تصرفاته الذي يريد النيل من هويتها ويسعى إلى محوها " [5] ، ولهذا تعددت صور رفض المرأة للآخر الذي يفرض وجوده في كل الأمكنة.

1- سحر خليفة ، باد الشمس ، ص86.

2- الرواية ، ص نفسها .

3- الروية ، ص نفسها .

4- الرواية ، ص82.

5- خالد عمر يسير ، الذات والآخر في الرواية السورية ، مجلة دراسات في اللغة العربية ، ع15 ، خريف 2013، ص84

تكشف الكاتبة من خلال شخصياتها عن معاناة حقيقية للمرأة في مجتمع يعيش حربا مفتوحة فتبدو هذه الذات مهددة ماديا بالموت ،و معنويا بضياع الهوية . وبناء على الحق في العيش الكريم والمحافظة على الأرض وقفت المرأة في وجه الآخر لتكسر المفاهيم البالية والحواجز القاهرة ، وخرجت إلى الشارع مقاومة ، بعد أن هتك المحتل سترة البيوت إيمانا منها أن قضية التحرير لا تقتصر على الرجل وحده ،وإن للمرأة دورا بحكم تواجدها الدائم في بؤرة التوتر . وصراعها مع الآخر الذي يقف لها بالمرصاد " ما بتخافي من الضرب عرافيت* أنا بعرف على إيش تخافي فشقت مريولها لحد ما بينت صدريتها وقالت : قصدك على هذا ؟ ولا على هذا بخاف" [1] ، هو قمة التحدي من امرأة تضحي بكل ما تملك في سبيل الوطن وشجاعة مماثلة لشجاعة الرجل، فالقضية لم تعد (ذكورة وأنوثة) بقدر ما أصبحت همّا جماعيا تغيرت فيه المفاهيم ، فلا شرف للمرأة دون شرف الوطن .

مثل هذه المرأة كل نساء "نابلس"لتقويض النظرة الذكورية التي ترى في المرأة كائنا ضعيفا أو جنسا ثانياعلى رأي سيمون دي بوفوار ، ومن خلال هذه العينة تسقط الروائية رؤيتها على الشخصيات النسوية اللواتي يعشن ظرفا مشتركا .

في صورة مأساوية نجد "خضرة " التي هجرها المحتل من أرضها إلى المخيمات في رحلة من التشريد تقول : "خرجنا من البلاد مشيا على رجلينا ، كنا نمشي والدم بين رجلين أمي يسيل ، كانت نفساء والولد مات بين أيديها في الطريق .قطعنا جبال وقطعنا وديان .وأكلنا الخرفيش ونمنا تحت السما .وارتمت على الأرض وغمضت عينيها وراحت للي خلقها" [2] هي معاناة المرأة الفلسطينية عند الحواجز التي يضعها العدو من هنا بدأت رحلة ضياع "خضرة" تقول: " من مخيم لمخيم ومن شارع لشارع ومن واحد لواحد " [3] ليستقر بها المقام في السجن وهذا ما أثار حقدها الدفين وجعلها تثور على الجندي حين " سحبت الباب بكل قوتها فانسحب الجنـــدي معـــه .رفـــع يده و هوى بها عـــلى وجهها فتصدت ، و ســـحبته إليها

*- عربية .

1- سحررخليفة ، عباد الشمس ، ص49.

2- الرواية ، ص 84.

3- الرواية ، ص نفسها.

ورفسته بين رجليه فتهاوى" [1] ،لتحقق بذلك رغبتها في أن تنتصر ولو جزئيا ،تقول : "على الأقل الواحد يحس انه محترم ، بكرة أخرج وأقول اعتقلوني " [2] .

تتكرر المأساة مع سعدية ، فهي الضحية التي رملها المحتل وأراها المر كلما تذكرت يوم وفاة زوجها : " والرجال يدفعون الباب حاملين إليها الخبر المشؤوم وبعض حوائجه الصغيرة وحرموها من رؤيته للأبد" [3] ، لتبدأ رحلتها مع الفاقة والعوز ، ليجعل منها ذلك امرأة تتحدى لتصنع ذاتها حتى تتمكن من شراء قطعة أرض بجبل عيبال المشمس ، لكنها تستيقظ على فراغ بعد مصادرة الأرض ، لتتأكد أن لا أرض ولا أمن ولا آمان ، ودفعت بابنها إلى عمق الانتفاضة ، بل وقادت بدورها مظاهرة نسوية بالحجارة " بدأت سعدية تضرب والنسوة تضرب ، حجارة ، حصى ، تراب شظايا ، زجاج ، صراخ النسوة ، ضرب وحجارة و مقاليع "[5] ، فـ "عندما يختل التوازن بين الوعي والواقع يفقد الإنسان إنسانيته ، ويفقد كل القيم التي تشكله كإنسان اجتماعي فاعل .والفردانية ضرب من الجنون والعزلة القاتلة ، وعندما يعمل الكل من أجل الكل تتحقق الأحلام وتصبح واقعا جميلا"[4] وهذا أقصى ما تصبو إليه "سحر خليفة" ،حيث نسائها ينتصرن لذواتهن بتحالفهن مع بعض .

1- سحر خليفة ، عباد الشمس ،ص 80.

2- الرواية، ص82.

3- الرواية ، ص161.

4- الرواية ، ص 278.

الخاتمة

الخاتمة :

في ختام بحثي لهذا الموضوع توصلت إلى استنتاج جملة من النتائج أدرجها فيما يلي :

ـ للمرأة علاقة وطيدة بالكتابة ، تجاوزت بها عالم الحكي إلى عالم الجهر والتدوين وفق لغة انتزعتها ، وعملت على تطويرها لترسم من خلالها قضاياها الخاصة ، وكذلك القضايا العامة .

ـ مصطلح الأدب النسويّ ذو طبيعة فضفاضة ، مما خلق صعوبة في تحديده وكذا إعطاء نظرية شاملة تؤطره وتحدد أبعاده المعرفية وهذا ما أثار وخلق تضاربا عند النقاد والأدبيات بين مؤيد ومعارض .

ـ الأدب النسوي فرض وجوده في الساحة الأدبية متجاوزا هامشيته المفترضة إلى مركزية الأحداث والقضايا الجوهرية .

ـ سحر خليفة من الروائيات اللواتي كتبن بحس وطني ، مزجت فيه بين قضية الوطن وقضية المرأة و فكرة الحرية على اعتبار أن المرأة في الأرض الفلسطينية المحتلة جزء من الأرض .

ـ لغة الروائية تمتاز بالقلق الإنساني والحزن ، مكتسبة ذلك من واقع المجتمع الفلسطيني .للعنوان دلا لات كبيرة تعكس مافي المتن ليعكس ذلك الواقع الفلسطيني

ـ بروز عنصر الحوار في الرواية بشكل ملحوظ ، وهذا لأن الروائية تؤمن بالحوار مع الآخر وفتح سبل التواصل .

ـ بروز عنصري الحوار والتكرار بشكل لافت على لسان الشخصيات النسويّة في محاوراتها وبخاصة في المقاطع المتعلقة بحرية المرأة .

ـ للعاطفة مكانة هامة عند الكاتبة .

ـ تعالق المكان مع الذاكرة ، كما ظهر المكان متأثرا بالأبعاد النفسية التي أسقطتها الروائية على شخصياتها مما غير من دلالة هذه الأمكنة وتحول المكان المغلق إلى مفتوح والعكس .

ـ أهمية الزمن باعتباره الوتر الذي يعزف عليه الفلسطيني شجنه وكله أمل في انتظار يوم تشرق فيه شمس الحرية ومدى تأثيره السلبي عليه وعلى المرأة بوجه خاص .

ـ أخذت الشخصيات النسويّة دور البطولة ، في حين أخذت الشخصيات الّذكورية الأدوار الثانوية .

ـ إعطاء صور المرأة المختلفة في محاولة لرسم نموذج جديد .

ـ بروز النسوية بشكل ملفت ،وهذا لـتأثرها بالفكر النسوي ، وهي تجمع بشكل جيد بين القضايا الخاصة (المرأة) والقضايا العامة (الوطن) وخلقت رؤية جديدة وفلسفة حرية تكمن في أن لا حرية للوطن قبل تحرير المرأة من عبوديتها ، وتحرير الرجل من مخلفاته الفكرية ليتحرر المجتمع .

ـ محاولة المرأة إثبات ذاتها والتحرر من قيود المجتمع من خلال العمل لأجل تحسين مستواها المادي والفكري .

ـ تعاني المرأة الفلسطينية من استيلا ب مضاعف .

ـ طرحت الرواية عدة إشكالات وقراءات مختلفة غير أن هذا البحث اقتصر على جانب سلطة اللغة في حين برزت عناصر عدة منها (الذكورة والأنوثة)،والنسوية وهي دعوة للباحثين والدارسين ليقدموا طرحا آخر ،والذي تكون نتيجته أكثر فائدة .

أخيرا ومن خلال هذه النتائج المتوصل إليها ، أتمنى أن أكون قد وفقت في إضاءة الجوانب الغامضة من البحث .فإن وُفّقت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1ـالمصادر:

سحر خليفة ، عباد الشمس، دار الجليل ،دمشق ، سوريا ،ط3، 1984.

2ـ المراجع باللغة العربية

ـ إبراهيم خليل ، بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2010.

ـ إبراهيم صحراوي ، تحليل الخطاب الأدبي، دار الآفاق ، الجزائر ،1999.

ـ أبو نضال نزيه ، التحولات في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ،ط1، 2006.

ـ أحمد مرشد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ط1،2005.

ـ أشرف توفيق، اعترافات نساء أديبات ، دار الأمين للنشر ، الجيزة ، مصر ، ط1 ، 1989.

ـ إيمان القاضي ، الرواية النسوية في بلاد الشام ، دمشق ، الأهالي ، ط1 ، 1992.

ـ حسين بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، (الفضاء والزمن والشخصية) المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ،ط1 ، 1990.

ـ حسين لمناصرة ، النسوية في الثقافة ولإبداع ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط1 2007 .

ـ رفيف صيداوي ، الكاتبة وخطاب الذات ، (حورات مع روائيات عربيات) ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ،ط1، 2005.

ـ رياض القرشي ، النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب ، دار حضرموت للدراسات والنشر، الجمهورية اليمنية ، ط1 ، 2008 .

ـ زهرة الجلاصي ، النص المؤنث ، دار سارس ، تونس (د. ط) ، 2002.

ـ سمير عبده ، المنزلة النفسية للمرأة العربية ، منشورات دار الأضواء، بيروت ط1،1986.

ـ سيزا قاسم ، بناء الرواية – [دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ]، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (د.ط) 1984.

ـ سيقا علي عارف، الحوار في قصص محي الدين زنطنة "القصيرة" ، دار غيداء للنشر عمان ، (د.ط)، 2013.

ـ شاكر النابلسي ، مجنون التراب ، دراسة في شعر محمود درويش ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ط2 ، 1989.

ـ الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي ، دراسة في روايات نجيب الكيلاني ، عالم الكتاب الحديث ، إربد، الأردن ،ط1، 2010.

ـ شكري عبد العزيز الماضي ، من إشكاليت النقد العربي الجديد ، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ، ط2 2008 .

ـ شيرين أبو النجاء، عاطفة الاختلاف (قراءة في كتابات نسائية) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط1، 1998.

ـ صلاح صالح ، سرد الآخر " الأنا والآخر عبر اللغة السردية " ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 2003.

ـ عبد الله زيد صلاح ، دلالة المكان في الشعر اليمني المعاصر من منظور القراءة والتأويل عمان ، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ط1، 2014 .

ـ عبد الله الغذامي، النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، ط1 ، 2000.

ـ عبد الهادي فيحاء ، نماذج المرأة البطل في الرواية الفلسطينية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1997.

ـ غادة السمان ، الأعماق المحتلة ، منشورات غادة السمان ، بيروت ،لبنان ،(د.ط)، 1993.

ـ فاطمة حسين العفيف ، لغة الشعر النسوي العربي المعاصر ً نازك الملائكة وسعاد الصباح ونبيلة الخطيب نماذج " ، عالم الكتب الحديث ، إربد الأردن ، ط1 2011.

ـ فدوى طوقان ،الاعمال الشعرية الكاملة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط 1 1993.

ـ لخضر بن السايح ، سرد الجسد وغواية اللغة ، قراءة في " حركية السرد الأنثوي وتجربة المعنى" ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ،ط1 ، 2011.

ـ محمد جلاء إدريس ، الأنا والآخر في الأدب الأنثوي، "دراسة حول الإبداع والمرأة في الفن القصصي" ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 2003.

ـ محمد نور الدين أفاية ، الهوية والاختلاف في (المرأة والكتابة والهامش)، إفريقيا الشرق الدار البيضاء ، (د.ط)،(د.ت).

ـ نازك الأعرجي ، صوت الأنثى "دراسات في الكتابة النسوية العربية "، الأهالي للتوزيع دمشق، سوريا ، ط1، 1997.

ـ نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط6، 1981.

ـ ناصر يعقوب ، اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية (1970-2000)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،لبنان ط1 ، 2004.

ـ وائل علي الصمادي ، صورة المرأة في روايات سحر خليفة ، دروب للنشر والتوزيع عمان ،الأردن (د.ط) 2009.

ـ ميجان الرويني وسعد البازعي ، دليل الناقد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ط3 ، 2002.

المعاجم :

ـ ابن منظور ، لسان لعرب ، ت ح : خالد رشيد القاضي، ج2،دار صبح ، واد إديسوفت بيروت ،لبنان، ط1 ،2006، مادة أنث.

ـ ـ شوقي ضيف ، المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ،2004،باب الميم .

المراجع المترجمة :

ـ جيرار جنيت ، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر :محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي عمر حلي، منشورات الاختلاف ،الجزائر ط3 ،2003.

ـ سلدن رامان ، النظرية الأدبية المعاصرة ، تر: جابر عصفور ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1998.

ـ سيمون دي بوفوار،الجنس الآخر، تر: مجموعة من أساتذة الجامعة ،دار أسامة ، دمشق بيروت 1997.

المجلات العلمية :

ـ أحلام معمري، إشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللغة ، مجلة مقاليد ،ع2،ديسمبر 2011 .

ـ أسامة يوسف شهاب ، الرواية النسوية في ظل الاحتلال (سحر خليفة أنموذجا"،مجلة جامعة دمشق،المجلد30 ع1+2 2014.

ـ أمينة لمريني، مجلة المشكاة ، عدد خاص عن أدب المرأة ع33، 2001 .

ـ حسين بحراوي ، هل هناك لغة نسائية في القصة ، مجلة آفاق ، ع2 المغرب 1983.

ـ عبد الله حبيب كاظم ، متغيرات السرد في الرواية العراقية ، مجلة كلية التربية ، العدد الخامس ، 1990-2010.

ـ ماجدة حمود، الأنا والآخر الصهيوني في رواية سحر خليفة " ربيع حار " ، مجلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الأدب ، الكويت،مارس ،2013.

ـ محمد برادة ، رواية المرأة ، فصول الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مجلد 17 ، ع1 صيف 1997 .

ـ مها حسن قصراوي ، الزمن في الرواية المصرية وصورة المرأة ، فصول (مجلة النقد الأدبي ج2)، ع4 ، 1986.

الرسائل الجامعية :

ـ أمينة بنت عبد الرحمن الجبرين المسهر ، المقالة النسائية السعودية ، دراسة نقدية ، بحث لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الأدب ، جامعة الملك سعود ، إشراف.د. صالح زياد الغامدي ،2008 -2009 .

ـ بايزيد فطيمة الزهرة،الكتابة الروائية النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل،درسالة كتوراه غيرمنشورة كلية الآداب واللغات،قسم اللغة العربية وأدابها،جامعة الحاج لخضر،الدكتور، الطيب بو دربالة ،2012.

ـ خديجة حامي ، السرد النسائي العربي بين القضية والتشكيل ، روايات فضيلة الفاروق أنموذجا ، ماجيستر ، كلية آداب واللغات ، فسم اللغة وألأدب العربي ، جامعة مولود معمر تيزي وزو.

ـ سعيدة بن بوزة ، الرواية و الاحتلاف في الرواية النسوية ،في المغرب العربي ، رسالة دوكتوراه ،إشراف الدكتور الطيب بودربالة ، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2012.

ـ فاطمة بنت فيصل لعتيبي ، السرديات النسوية ، دراسة تطبيقية على روايات رجاء عالم ماجستير في النقد الأدبي الحديث ، إشراف أد.أحمد حسن صبرة ، جامعة النجاح نابلس،2012.

ـ فرج عبد الحسيب محمد مالكي،" عتبة العنوان في الرواية الفلسطينية)-" دراسة في النص الموازي،رسالة ماجستير غير منشورة،اشراف الدكتور عادل اللأسطة،جامعة النجاح الوطنية ،نابلس ،فلسطين،2003 .

ـ فيروز بوخالفة ،لغة السرد النسوي في أدب زهور ونيسي ،رسالة ماجستير غير منشورة زهور،كلية الآداب واللغات ،جامعة الحاج لخضر ، باتنة، ،2013.

ـ محمد عبد اللطيف محمد الطحل ، " رواية القدس في الأدب العربي في القرن الحادي والعشرين " ، ماجستير في اللغة العربية وآدابها ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح إشراف ،أد ، عادل الأصطة ، جامعة نابلس ،2013 .

المواقع الإلكترونية :

الزمخشري ، أساس البلاغة .To pdf :http://www. al – mostafa.com

http://Arabic-media.com/newspaper/maroco:alalam.htm

http:/www=dorods.com/archives

http://www.niswa.com

http://zakiala.net.

الملتقيات :

ـ بوشوشة بوجمعة ، الرواية النسائية المغاربية ، أسئلة الإبداع وملامح الخصوصية ، الرواية العربية النسائية ، الملتقى الثالث للمبدعات العربيات ، دار كتابات ومهرجان سوسة الدولي ، تونس ،ط1 ،1999.

ـ حفناوي بعلي ، النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة ، الكتابة النسوية : التلقي ، الخطاب والتمثلات ملتقى دولي 18 و 19 نوفمبر 2006.

ـ الطيب بودربالة ، قراءة في كتاب سمياء العنوان للدكتور بسام قطوس، محاضرات الملتقى ا لوطني الأول للسمياءوالنص الأدبي، منشورات جامعة بسكرة، 6 و7 نوفمبر، 2000.

ـ محمد عبيد الله ، السرد العربي ، أوراق مختارة من ملتقى السرد العربي الأول وملتقى السرد الثاني ،منشورات رابطة الكتاب الأردنيين ، ط1 ،2011 .

المقال :

ـ كبرى روشن فكر ، أساليب الكلام السردي في أدب المقاومة الفلسطيني ، رواية باب الساحة أنموذجا ، ص134.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الرقم	العنوان	الصفحة
	مقدمة	أ ـ د
	مدخل : المرأة والكتابة	5– 12
	المرأة والكتابة	6
	الفصل الأول : الكتابة النسوية وإشكالية المصطلح	13 – 35
1	إشكالية المصطلح	14
1-1	لغة	14
2-1	اصطلاحا	16
2-2	بين القبول والرفض	26
1-2	عند النقاد	28
2-2	عند الأديبات	31
	الفصل الثاني : لغة السرد النسوي	36 – 93
أولا	حركية عناصر السرد	38
1	اللغة	38
1-1	قراءة في العنوان	43
2-1	الحوار	49
1-2-1	الحوار الخارجي	49
2-2-1	الحوار الداخلي	50
3-1	التكرار	53
2	المكان	56
1-2	الأماكن المفتوحة	57
1-1-2	المدينة	57
2-21	الشارع	59
2-2	الأماكن المغلقة	61
1-2-2	البيت	61
2-2-2	المقهى	62
3-2-2	الحمام	64
4-2-2	السجن	67
3	الزمن	69
1-3	الزمن الخارجي	69
2-3	الزمن الداخلي	71
1-2-3	الاسترجاع	72
2-2-3	الاشتشراف	73
4	الشخصية	74
1-4	الشخصيات الرئيسية	75
2-4	الشخصيات الثانوية	82
ثانيا	سلطة المرأة بين إثبات الذات وسطوة الآخر	86

1	المرأة والرجل	87
2	المرأة والمجتمع	89
3	المرأة والمحتل	91
	خاتمة	94
	قائمة المصادر	97
	فهرس الموضوعات	104
	ماخص بالعربية	
	ملخص بالفرنسية	

ملخص :

إن موضوع "الكتابة النسوية" موضوع حداثي، ظهر مع الطروحات الجديدة وظل يبحث له عن مكان في الساحة النقدية، ولأن المصطلح ذو طبيعة فضفاضة فقد لاقى صعوبة في التنظير عند النقاد .

تناول هذا البحث الموسوم بـ"الكتابة النسوية بوسلطة اللغة ،رواية عباد الشمس لسحر خليفة أنموذجا " ما يلي:

جاء في المدخل علاقة المرأة بالكتابة وكيف استعملت اللغة وسيلة للتعبير للخروجمن الصمت إلى الكتابة والتدوين ، وجاء في الفصل الأول ألكتابة النسوية وإشكالية المصطلح وموقف النقاد والأدبيات منالمصطلح .

يليه فصل تطبيقي وقف على لغة السرد النسوي منخلال عناصر السرد ،ثم صورة المرأة بينإثبات الذات وسلطة الآخر .

ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، أن الكتابة النسوية ورغم الجدال القائم حولها إلا أنها أخذت مكانة بارزة في الساحة الأدبية والنقدية وأصبحت ظاهرة جديرة بالدراسة والتنظير .

الكلمات المفتاحية : إشكالية المصطلح ، اللغة ، المكان ، الزمان ، الشخصيات ، الأنا والآخر.

Résumé

Le sujet de l'écriture féministe est un phénomène nouveau apparu suivant les thèmes récents, de ce fait , il cherche toujours une place dans le domaine de la critique. Et comme c'est le terme et d'une signification délimité , il a trouvé une difficulté de théorisation chez les critiques.

Cette recherche intitulée " l'écriture féminine et l'impacte de la langue Sahar Khalifa comme model ", a abordé ce qui suit .

L'introduction a traité la relation entre la femme et l'écriture, et comment elle a utilisé la langue comme un moyen de s'exprimer afin de sortir du silence vers le mande de l'écriture.

Dans le premier chapitre ? on a abordé le sujet de l'écriture féminine et la problématique du terme et la position de critiques et des écrivaine envers celui –ci .

Vient après le second chapitre ,réservé à l'application qui s'est appuyé sur la langue de narration féminine à travers les éléments narratifs , et l'image de la femme entre confirmation de soit et la violation de l'autre .

L'écriture féminine a trouvé sa place dans le domaine de la critique .Les mots clés :la problématique du terme, la langue l'espace , le temps , les personnages , le moi et l'autre.